

وساوس وهلاوس



دكتور
أحمد خالد توفيق

Looloo

www.looloolibrary.com



دار ليل
2007

مجلة
الابتسام

فريق العمل بقسم تجميع مكتب مجانية



شكرا لمن قام بسحب الكتاب
و جزاه الله خيرا



لولو Looloo



الكهبيوتر



فرانكو أراب

من أنتم؟



b7b alkatebo
belfranco

amk mo
ashofk
Jamel eh
va rays
eshtonet
sayara
godeda

في البداية ظهرت برامج الشات.. وتعلمنا طرق الكلام الغريبة التي
تختصر الحروف لتكون كلمات إنجليزية، فكان هناك برنامج اسمه ICQ
وهي حروف تنطق بالضبط مثل عبارة (أنا أبحث عنك) الإنجليزية. ثم
تعلمنا هجاء لفظة Are بكتابة حرف R فقط ورأينا هجاء لفظة Love
يصيرluv. تعلمنا هذا وقبلناه حتى ونحن نجد أنهم يكتبون اسم دولة
الكويت المزينة هكذا ku8. والضحكات تصير LOL و RFOU.

قبلنا هذا على مضض لأننا يجب أن نجاري التقدم.

الكارثة الحقيقية بدأت عندما تلقيت على البريد الالكتروني رسالة

تقول:

وقد خطر لي أن شهرتي قد وصلت إلى انغونيسيا أو الفلبين.. منظر هذه الكتابة يوحي بذلك.. ربما هي لغة فلنندية كذلك.. ثم فوجئت أن من يرسلها هو ابن الجيران طالب الثانوي. المشكلة هي أنني لم استطع قط فهم ما يريد قوله ولا ما دور هذه الأرقام في الكلام، إلى أن شرح لي أحد أصدقائي المثقفين أن هذه هي لغة الفرانكو آراب التي يحب الشباب التفاهم بها. رقم 7 يساوي حرف الـهـ.. ورقم 3 هي حرف العين.. ورقم 2 هو الهمزة.. يا للتعقيد!

سأنته عما يفعلون لو أردت أن أكتب رقم 237 أو 732... سوف يفترضون أنني أكتب ع ح.. أو ح ع.. لكنه قال إنني متشائم كمادتي.. من المستحيل أن تأتي ظروف ترغبني على ذلك..

حاولت ذات مرة دراسة الحروف الروسية ووجدت عسراً بالفا في تعلم شكل الحروف الذي لم أعتده، والآن علي أن أستوعب هذه الحروف الجديدة...

أعجبت بفتاة رقيقة واتفقنا على أن نتبادل المراسلات، وانتظرت خطابها الأول في لهفة، فكتبت لي:

areet l ktab da la2eet kalam 3'reeb awii ya gada3!!
7aga l o3'nya l gdeda de gamda a5er

ما هذا؟ هل هي توجه لي السباب أم ماذا؟.. حاولت جاهداً أن أفهم

هذا الكلام فلم استطع.. أرسلت أسألهما أن تترجم لي رسالتها فقالت:

I moshkla eny barga3 mel kolia 5alsana msh
bal7a2 anayel ay 7aga b2yet el youm
ana shoft I film bta3 embare7 w kan mor3eb awii

عدت أسألهما عن معنى هذا الكلام فكتبت لي:

Bsara7a ana 3adeet 3leek embare7 fel beet w
ml2tsh 7ad fel beet

في النهاية وبعد ما استنفدت كل الحيل الممكنة وفشلت تعاماً في فهم
ما كتبت، خطر لي أن أعرض الكلام على شخص يجيد هذه الكتابة، ثم
عدلت عن ذلك لأنني أخشى أن يكون في كلامها شيء عاطفي أو يفضحني..
بيني وبينك لا أثق بشكل هذه الكلمات.. bal7a2 anayel.. تبدو كشئنا
بذينة..

الخلاصة هي أنني قطعت علاقتي بها، وقصت بمنع تلقى
خطاباتها.. ولست نادماً على ذلك. لا أحب الفقاهم بلغة سكان عطارد لو
كنت تفهم ما أعنيه.

لغة الغرائكو آراب تزحف على كل شيء.. هناك شاب من أقاربي
يكتب قصائد شعرية عربية فصوحة بهذه اللغة، وأنا لا أمزح.. هذا حدث

فملاً.. أنا تورك فعل شيئاً معائلاً عندما جمل التركية تكتب بحروف لاتينية، لكنه لم يجرؤ على أن يضع أرقاماً في تلك الأبجدية..

هنا تتساءل سؤالاً منطقياً: لماذا لا تكتبون عربية جيدة مفهومة؟.. يقولون لأنهم لا يحفظون مواضع الفاتح العربية.. إنهم يجدون الكتابة بالعربية صعبة فملاً..

تسألهم لماذا لا يكتبون إنجليزية جيدة إن؟.. لأنهم لا يجيدون الإنجليزية!.. وهكذا تكتشف أن الفرائكو آراب هي لغة من لا يجهد أي لغة.. لابد أن التفاهم مع سحالي الإجوانا شبيه بهذا..

في النهاية لا تملك سوى أن تقول 7aga Teganen..

بلاغة



منذ أيام وصلتني هذه الرسالة بالبريد
الالكتروني، ولا تسأل كيف عرفت رسالة
الرسالة عنواني البريدي. هؤلاء القوم يعرفون
كل شيء ويخمنون الباقي. غالباً هم روس أو
من شرق أوروبا لسبب مجهول، وأعتقد أن
اسم إيريك يوحى بذلك. النصر المنشور هنا
أنقله لك حرفياً وأقسم بالله أنني لم أتدخل في
حرف:

مرحباً صديقي العزيز

كيف هو يومك الجميل وعائلتك الأصل في أن الجميع من حولك
وكذلك غرامة في حالة جيدة من الصحة لأن هناك أكثر من الصحة هو أهم
شيء في كل been.Please الإنسان اسحوا لي أن أقدم نفسي لكم جيداً
اسمي إيريكاً جنّت عبر ملف التعريف الخاص بك اليوم وأصبحت مهتمة
لكم. يرجى أنطلع لرعاية الرقيقة جداً صادقة ونفهم جيداً الرجل الذي لا

يعرف ما يتحدث عن الحب ولكن ليس رجل سيضر لي موافق إذا كنت لا
تعرف عن الحب أنا بالفعل لمشاركة جميع الوقت حياتي معك لا نتردد
واتصل بي في أسرع وقت الظهر، نأمل أن نسمع منك إرسال تقديري
لعائلتك.

إيريك -

هذا هو ما تطلبه الآنسة إيريك، وأكذب لو قلت لك إنني فهمت ما
تريده مني بالضبط. يبدو شيئاً سلبياً على الأقل. أنت تفهمني.. ربما هي
تحاول الضرب علي.. ربما تغريني.. ربما هي معجبة بي جداً.. وربما هي
تهددني.. ربما تحاول الحصول على رقم بطاقتي الائتمانية.. كل هذا جميل
ومن حقها، لكن لنقل ذلك بكلمات مفهومة..

عندما أكون ضحية أو أحقق فمن أبسط حقوقي أن أفهم ما يقال لي.
طبعاً أنت فهمت الموضوع.. عندما تقول إيريك: " أن الجميع من
حولك وكذلك غرامة - فهي تقصد لفظة Fine التي ترجموها عن طريق
الإنترنت، والكلمة قد تعني (بخير) وقد تعني (غرامة). وهي كذلك
(مهمة لكم) وليست (مهمة بي). أما عبارة " ولكن ليس رجل سيضر لي "
فيبدو أنها تدل على ثقتها بي. من أين جاءتها هذه الثقة؟.. السبب بسيط..

لأنها تعرف أنها نصابة وأنني أحمق. ثم تعرض خدماتها بوقاحة - أنا بالفعل لمشاركة جميع الوقت حياتي معك... لكن في نهاية الخطاب تقول: " تقديرى لعائلتك"...

عجيب جداً أنها تريد أن تشاركني حياتي وتعلمني الحب ثم تبدي احترامها وتقديرها لعائلتي!.. لا أعتقد أن أمي أو زوجتي ستباركان هذه العلاقة كثيراً..

السؤال المنطقي هنا هو: لو كانت إيريكا تريد أن تنعبد علي وتسلبني مالي، فلماذا لم تبحث عن شخص يتكلم العربية ليترجم لها ما تريد قوله؟. الحقيقة أن الكمبيوتر فشل تماماً في ترجمة اللغات الغربية إلى العربية.. ويبدو أنه لا يد من عقل بشري يقوم بهذه المهمة. أذكر أن مجلة (بي سي) جربت برنامج ترجمة للعربية طرح في الأسواق مؤخراً، وجرب المحررون نصاً إنجليزياً لبروا ما سيقوله البرنامج. النتيجة كانت شبيهة برسالة الأخت إيريكا. لاحظ المحررون أن الجهاز ترجم كلمة USB المعروفة إلى (الولايات المتحدة ب).. وهذا جعلهم يشعرون بالرعب.. هناك إذن ولايات متحدة أ وولايات متحدة ب. ويبدو أن الأخيرة أقوى وأخطر من الأولى بمراحل..

جربت أن أترجم بعض الفقرات ببرنامج جوجل، فجربت عبارة:

spare the rod and spoil the child

أترك العصا ولمسوف يفسد الطفل. فجاءت القرجمة (تجيب رود ويفسد الطفل). هكذا عرفت أن الأخت إيريكّا بليغة جدًا، لكن والحق يقال كانت الأخطاء مع مترجم جوجل أقل من سواها.. لغته مفهومة نوعًا. وهكذا فكرت جدًّا في أن أكتب للأخت إيريكّا خطابًا أدعوها فيه إلى أن تجرب مترجم جوجل، ثم عدلت عن هذا.. ربما لو تكلمت عربية مفهومة لاستطاعت خداعي في المرة القادمة.

سبام



في كل صباح أفتح بريدي
الإلكتروني وأبحث بسرعة بين
المنافسين.. هناك ذلك العدد
القانوني الإجباري من زوجات
الرعماء الأفارقة اللاتي توفي

أزواجهن بعد ما سرقوا عدة مليارات من الشعب، وهؤلاء الزوجات
اخترنني أنا بالذات من بين سكان الكرة الأرضية كي أقاسمهن هذا المال
المسروق لأنهن يتوسمن في الأمانة ولأنني موح بالثقة.. طبعاً لا بد من مسح
هذه الخطابات ومنعها عن الوصول، لكن عنوان الرسل يتغير في كل مرة على
كل حال..

هناك خطابات من (جينا وصاحباتها) يؤكدن لي أنهن رأين صورتي
وأنهن وجدنني وسيماً لدرجة لا تصدق.. تعال لتقابلنا في الموقع الفلاني..
طبعاً (رأيناك) و(وسيم) كلمتان تدلان على تناقض مخيف.. مثلما تقول
(برد حار) أو (شمس مظلمة) أو (فقر قاحش).. اصح. اصح..

هناك النداءات الحارة من طراز (تعال لثرى الفتانة الفلانة عارية) أو (شاهد الطربة الملانية تمزج ثيابها الداخلية).. حتى تشمر بأى الفئات العربيات لا يفعلن شيئاً سوى أن يتمرين أمام الكاميرا، فلو جربت أن تدخل على سبيل (الفضول العلمي) لوجدت نفسك مطالباً بالتسجيل في منتدى اسمه (فضيحة) أو (كشف المستور) حتى يحق لك أن ترى هذه الصور.. امح.. امح..

يطلقون على هذا النوع من الرسائل اسم (سبام Spam) وبمراحة لم أجد لها معنى في القاموس سوى نوع من لحم الخنزير المقلب، لكنها تعني إغراق الإنترنت بنسخ من رسالة واحدة غالباً ما يكون محتواها إعلاناً عن منتج رديء أو طريقة زائفة للشراء..

من ضمن السبام الشهير تلك الرسالة التي تقول لك وهي تلهث: لقد عرفنا أن شركة هوتيميل سوف تلغي خدماتها المجانية.. أرسل هذه الرسالة لمشرة من أصدقائك كي تعرف الشركة أن حسابك خطئ. تلقيت هذه الرسالة منذ عشر سنوات وبدا لي المنطق سخيفاً.. هل الشركة عاجزة عن معرفة إن كنت تستعمل حسابك أم لا؟.. لماذا إذن يتم إلغاء الحساب لو لم تستعمله لمدة ثلاثة أشهر؟.. هل لابد من هذه الطريقة الطفولية؟.. لكن الذعر المعتاد من أن أكون الأحمق الوحيد جعلني أرسل لشركة هوتيميل

رسالة مهذبة: "هل تنوون خراب بيت من لا يرسل الرسالة إلى عشرة أشخاص؟.. فكان ردهم أكثر تهذيبا: "لا تكن حمارا.. لا تصبق هذه المخافات".

هكذا نسيت الأمر، لكن الأمر لم ينسني...

في كل يوم يصلني خطاب من صديق يحمل عنوان (تحذير مهم).. هنا يتجمد الدم في عروقي وأفتح الخطاب لأجد من يقول: "لقد عرفنا أن شركة هوتميل سوف تلغي خدماتها المجانية.. أرسل هذه الرسالة لعشرة من أصدقائك كي تعرف الشركة أن حسابك نشط".. أسمح الرسالة فأجد بعدها عشر رسائل أخرى كلها تنذرني بالويل والثبور: "ألم تعرف أن شركة هوتميل سوف تلغي.... الخ... الخ...؟"

أرد على من أرسل لي الرسالة أطمئنه، لكنني نسيت أنه أرسل رسالته لعشرة وهم جميعا أرسلوا لمائة آخرين... هذه متوالية أبدية لن تتوقف أبدا.. لا يوجد ما يمنع أن تستمر هذه الأكنوبة إلى يوم الدين.. الآن فقط وصلتني رسالة من صديق عزيز يحذرنى من أن هناك خطرا داهما ينتظرني.. قمت بفتح الرسالة فوجدته يحذرنى من أن هوتاميل سوف...

في طفولتي وصلتني رسالة ممن يزعم أنه خادم مسجد الرسول (صلى

الله عليه وسلم) وأن عليّ أن أنسخ عشر نسخ من هذه الرسالة وأرسلها
لضحايا آخرين والا حل بي الخراب وموت، أو ميت ثم حل بي الخراب،
وهكذا سهرت ليلة كاملة أنسخ الرسالة وأبكي لأن نحسي جعل الرسالة تقع
في يدي بالذات، وقعت بتوزيعها في المدرسة اليوم الثاني، وبعد أسبوع رأيت
شيخاً فاضلاً على شاشة التلفزيون يؤكد أن هذه الرسالة لمبة سخيفة لا
أساس لها من الصحة ولا لوم على من تجاهلها تعاماً...

الغريب أن هذه الرسالة ما زالت تصلني على بريدي الإلكتروني
حتى اليوم!... تطور الأمر منذ الفسخ اليدوي حتى ظهرت آلة تصوير
المستندات ثم ظهرت الإنترنت، لكن الرسالة مستمرة، ومن الواضح أنها
ستظل تنتشر حتى في عصر الرسائل الأيونية البيولوجية..

نعم لا سبيل للقضاء على السبام.. إنه مستمر للأبد، ولنسوف تأتي
دوماً أجيال لم تسمع عن الأمر وتأخذه بجدية..

على كل أنا أنصحك بأن تنسخ هذا المقال وترسله عبر الإنترنت
لألف واحد من أصدقائك.. أنت حر.. فقط أذكرك أن من لم يفعلوا هذا صار
لونهم أخضر ونبتت لهم عين ثالثة وتساقت شعورهم و صاروا ينطقون بحرف
الجيم سيناً.. ليت هذا كل شيء.. لقد فوجئوا بأن شركة هوندا ألفت
بريدهم المجاني كذلك!... أنت حر وقد أعذر من أنفرد..

قراء متحمسون



يتيح النشر الإلكتروني
على شبكة الإنترنت فرصة فريدة
للكتاب أن يعرفوا رأي القراء على
الفور وبدون وسيط غالباً. غير أن
عيار هذه التعليقات يفلت كثيراً
جداً، لهذا يحجم المرء عن الكتابة
في أي موقع ينشر التعليقات

مباشرة من دون مراجعة ورقابة، لأن الأرجح أن تتلقى كماً من الشتائم لا
يوصف.. هل لأنك سببت إلى هذا الحد؟.. لا.. بل لأن من يرد عليك يحتاج إلى
إخراج البخار وأنت فرصة سانحة.

على كل حال قد صنفت الشتائم التي يستعملها بعض القراء في
المواقع الإلكترونية إلى:

القائمة (أ): شتائم متحضرة وراقية مثل (أنت غير مسؤول - أنت
عميل - أنت غير ناضج.. الخ)

القائمة (ب): شتائم قاسية لكنها قابلة للنشر مثل (مخبول - غبي.. الخ).

القائمة (ج): شتائم قاسية جداً يعاقب عليها القانون لكنها ما زالت قابلة للنشر، وهي على الأعم أسماء حيوانات.

القائمة (د): شتائم لا يمكن حتى القلميح لها. حالة لا توصف من الانفلات العصبي والعقلي، حتى لتشعر بأن كاتب تلك الكلمات يعوي ويقضم لسانه وهو يكتب.. ربما استطالت أذناه ومخاليبه..

هناك طريقة تعليق تثير جنوني وإن كانت لا تندرج ضمن الشتائم، هي أن يكون المقال مثلاً عن الاقتصاد العربي، فيكتب أحدهم تعليقاً يقول: "فريق الأهلي لم يلعب جيداً في المباراة الأخيرة"، فيرد عليه أحد المتحمسين: "بالعكس.. الأهلي أقوى فريق لهذا القرن". وسرعان ما ينضم الجميع لموضوع المقال وتبدأ مشاجرة حامية حول الفريق الأهلي. لا شك أن هذا أكثر استفزازاً من الشتائم. ضمن هذا النوع من الردود القارئ الذي يقرر أن يأخذ فرصته فينشر قصيدة كاملة من خمسين بيتاً كتبها هو، أو المواطن صاحب المشكلة الذي ينشر مشكلته كاملة مدعومة بالوثائق تحت المقال.

صديقي بدأ ينشر على شبكة الإنترنت.. بدأ ينشر مقال من 600

كلمة في موقع شهير. فتحت الموقع لأجد عشرين تعليقاً.. من مصر.. من السعودية.. من الإمارات.. من تونس.. من مهاجر عربي في كندا.. من فتاة لبنانية تقيم في اليمن.. الكل يطري ظهور هذا الكاتب الرائع الذي سيحدث قلمه ثورة في عالم المقال. فعلاً رد فعل غير متوقع وقد أسعدني كثيراً..

اتصلت به لأهنئه على هذا النجاح الساحق، فشكرني وقال بلا

مبالاة:

”طبعاً لا يخفى عليك أن كل هذه الردود كتبتها أنا!“

وضعت الساعة وأنا لا أخفي إعجابي بقدرته على ابتكار الأسماء وعلى تغيير لهجته أثناء الكتابة، حتى تذكرت فيلماً سينمائياً مرعباً كانت فيه عشر أرواح تتقمص بظلة الفيلم. وهكذا ظلت تعليقات المدح تتوالى عدة أيام ثم لم تعد هناك تعليقات على مقالاته بثأراً فعمرت أنه تعب.

منذ أعوام ظهر موقع صحفي يقدم أشعاراً رديئة لشاعر يدعى (سيد الشماشجي). بعد متابعة عدة أعداد كتبت للموقع رسالة مختصرة باسم مستعار تقول: ”لا أعتقد أن أشعار سيد الشماشجي جديرة بنشرها في هذا الموقع المحترم. من حقه أن ينشر.. ينشر الخشب أو ينشر القسطل لكن لا ينشر الشعر“

أرسلت هذا التعليق فلم ينشر.. أرسلته مرة.. مرتين.. ثلاثاً.. بلا جنوى..

بعد أيام قابلت أحد المسؤولين عن هذا الموقع، فقال لي في فخر إنهم حريصون على المستوى الأخلاقي للموقع، لذا يقومون بمراقبة الردود وتصفياتها من كل ما هو مشين أو وقح. سألته عن يقوم بهذه المهمة المويصة، فقال لي: إنه شاعر عظيم اسمه سيد الشماشرجي!

منذ ذلك الحين كففت عن إرسال التعليقات. وعلى الأرجح سأكف عن قراءتها كذلك مع الوقت.

حقائق علمية



أطالع مما يصلني على شبكة
الإنترنت (حقائق) علمية غريبة جداً..
واضح طبعا أنها لا تمت للحقائق العلمية
إلا في أنها تدل على المته الحقيقي لن
كتبها. مثلاً الغراب عمره 5000 عام...
حقيقة علمية يتم تداولها في ثقة.. أهرام
الجيزة بناها قوم عاد.. الجمل أسرع
حيوان على ظهر الأرض.. الخ. هناك
كذلك حقائق يصعب إثباتها مثل أن الدب القطبي لا يمطر...

أنت تعرف قصة بلدينا الذي قرر أن يجري دراسته الخاصة على
الذباب. جاء بذبابة وأمرها أن تطير فطارت.. أمسك بذبابة أخرى وقصر
جناحيها ثم أمرها بالطيران فلم تستطع.. هكذا توصل للاستنتاج: الذبابة
إذا قطع جناحها تصاب بالعمى. الأمر سهل إذن.. قررت أن أدلي بدلوي في
هذا السباق وأن أقدم لك بعض الحقائق العلمية التي توصلت لها بنفسي..

1- الكون يصير مهزوزًا وغير واضح عندما تسهر كثيرًا أو تقرأ أكثر من اللازم.

2- أسرع حيوان في العالم هو الكلب الفاضب الذي يطارذك.

3- معظم السيارات تدور بالسحاب إذا تعطلت.. جرب أن تشغل المحرك مرتين فإن لم يستجب اشتم السيارة.. سوف تدور على الفور.

4- سوف يزعم علماء الأحياء أن المنكبوت ليس حشرة.. السبب أنه نو ثنائية أقدام ولا يحمل خصائص الحشرات. طبعًا هذا كلام فارغ.. أنا وأنت نعرف أن المنكبوت حشرة.

5- الأفيال تشرب بخرطومها مثلما تشرب أنت العصير بشفاط.. حتى لو زعمت قناة ناشونال جيوجرافيكس أن الخرطوم مجرد أداة ينقل بها الفيل الماء إلى فمه.

6- كل الثعابين سامة. لا تصق أي كلام آخر.

7- كل الوظائف تمتص الدم حتى لو زعم علماء الأحياء أن وظائف أمريكا الجنوبية فقط هي التي تفعل ذلك.

8- علماء الفيزياء يزعمون أن الحرارة تنتقل من الأعلى للأقل.. بهذا المنطق لا يوجد شيء اسمه أن ينتقل برد التلاجة لك.. ما يحدث هو أنك

تنقل حرارتك للثلاجة فتشعر ببرد. أترك لك التعليق على هذه النقطة..
طبعاً العلماء يخرفون.

9- الذباب يسمع ما تقول ويمرّف جيداً نيتك أن تقتله بالضرب ،
وهذا ينطبق على الطيور التي تحاول صيدها..

10- كل الأجهزة الكهربائية تستجيب لضربة بالقبضة على الجهاز.

11- كل أجهزة الريموت كونترول عندها عادة التماهي والاختفاء في
البيئة.. إنها كالزواحف.. يستحيل أن تجدها.

12- الديناصور تواجد مع الإنسان في ذات الفترة التاريخية.. ألا ترى
أفلام هوليوود؟.. هذه حقيقة علمية.

13- لا تأكل عيني السمكة فهذا يجعلك تكره أبويك (مقولة كانت
خالتي تصر عليها).

14- الدببة لا تأكل إلا قشر البطاطس.. زر حديقة الحيوانات لتتأكد
من هذا..

15- خنفساء أبي العيد (الدعسوقة) يتم جمع الآلاف منها واستخدامها
في صنع الفاصوليا.

16- كم من محفور بئس يتم اقتزاع لسانه لعمل طبق من حساء

المكروثة (لسان العصفور)؟

17- حتى لو زعم باستثير وكل العلماء أن اللون الأخضر في جبن (روكفور) هو عفن، فأنا مصر على أنه مقبونمر.

18- المياه الغازية تهضم الطعام.. كلهم ينفون ذلك لكني مصر على أنها حقيقة علمية.

سوف اكتفي بهذا القدر من (الحقائق) العلمية بالغة الأهمية وأعدك بأن أخبرك بالمزيد في حلقات أخرى.



الكتابة



عندما تكون مجهولاً



ذات مرة كان (تشارلي شابلين) في ذروة شهرته، لكن قليلاً من الناس يعرفون شكله من دون شاربه وبذلقه السوداء الرثة وقبعته، لهذا كان يمشي ذات مرة عندما وجد إعلاناً عن

مسابقة لتقليد تشارلي شابلين. دخل المكان ولبس ثياب شارلي شابلين التي قدموها له، وجاءت النتيجة ليكتشف أن ترتيبه بين المتسابقين الخامس!

عندما تكون مجهولاً، تصير الحياة أصعب وأقعد، وهناك قصص كثيرة عن مسؤولين نخفوا وخرجوا للشوارع فلاقوا الويل. كان أحدهم وزير مواصلات مصرياً سابقاً قرر أن يجازف ويركب قطار الصعيد كأي مواطن عادي.. ويبدو أن ما حدث له يصلح كي تغنيه الأجيال القادمة كملحمة حزينّة..

أنا لست شهيراً لهذا الحد، لكنني حصلت على قسط متواضع من الشهرة يسمح بأن يرحبوا بي في بعض الأماكن التي أكتب لها. لهذا خطر لي على سبيل العبث أن استعمل اسماً مستعاراً هو (سيد الشماوي) وأرسل قصة قصيرة إلى إحدى المجلات الإلكترونية..

نشرت القصة فانهالت علي (سيد الششماوي) عبارات السياب باعتباره كفاش شوارع قرر أن يجرب كتابة القصة.. إنه قد خرق كل قواعد القصة القصيرة وحطم كل القوانين.. قصته مملّة رديئة وخياله ضحل.. المتع أن أحد القراء اقترح علي (سيد الششماوي) أن يقرأ قصصه ليتعلم حلاوة الأسلوب، وكيف يمكن نسج قصة تشد القارئ من البداية للنهاية..

أما عن التعليق علي مقال أو خبر ما فالنتيجة أكثر إيلاماً.. إما أن يمر التعليق مر الكرام فلا يهتم به أحد أبداً، أو يشتتته أحدهم في سخرية باعتباره يكشف عن ضحالة لا شك فيها..

وهنا خطرت لي فكرة مخيفة.. ليس كل ما يكتبه الكتاب المشاهير رائعاً عميقاً، لكنهم يعتمدون علي رصيد من الثقة خلقوه لدى القارئ. هكذا يقرأ القارئ المقال أو القصة وهو مستعد لاعتبارها ممتازة.. مثلاً ذلك الكاتب الشهير كتب مقالاً كاملاً في جريدة الأهرام يصف فيه بورتقالة! ... تخيل لو كتب هذا المقال كاتب غير معروف... وبرغم انبساطي التام بنجيب محفوظ، فإن بعض قصصه القصيرة تبدو لي معتمدة علي رصيده الهائل السابق لدى القارئ..

القارئ قد يتسامح معي لكنه غير مستعد للتسامح مع (سيد الششماوي)، لهذا أحمّد الله علي الظروف التي جعلتني أتخلص من مرحلة (سيد الششماوي) هذه، وإلا فأنا ضمن المركز الأخير في أية مسابقة تقام لتقليد أسلوبه!

أفكار ذات أجنحة

كنت جالسا أمام شاشة
الكمبيوتر في ذلك المساء
الهادئ، عندما لاحظت ظاهرة
غريبة: الشاشة سوداء تماما..
ليست الشاشة بل الغرفة
كلها. وبما أنني متعلم وسريع
البديهة فقد أدركت بعد



دقيقتين أن التيار الكهربائي قد انقطع.

انتظرت قليلاً فلم يعد التيار الكهربائي، وقد تعلمت منذ زمن أن علي
أن أتصل بالشبكة وأبلغهم. ذات مرة انقطع التيار الكهربائي خمس ساعات،
وفي النهاية اتصلت بالشبكة فأخبروني في دهشة أنهم لا يعرفون أي شيء
عن ذلك وأن أحداً لم يبلغهم.. أي أنني لو لم اتصل لظللت في الظلام حتى
تقوم الساعة.

سأتصل بالشبكة وأشكو بفظاظة.. هنا وجدت أن الظلام دامس وأتسني

لا أرى أرقام الهاتف. قررت أن أبحث عن الكشاف الصيني الذي يتم شحنه، ويضيء في حالات انقطاع الكهرباء ويتلف بعد ربع ساعة من شرائه..

وجدت الكشاف بشكل ما، وبالطبع لم يخيب ظنوني.. كان تالفًا... يجب أن أبتاع كشافًا آخر، لأن ابني في موسم الامتحانات.. ومعنى انقطاع التيار الكهربائي الآن أن يضع مستقبله..

هنا خطر لي أنني اهتمدت كثيرًا جدًا عن موضوع التيار الكهربائي ورحبت أفكر في عدة أشياء.. ثم خطر لي أن هذه بذرة مقال طريف قصير عن رجل تصمم أفكاره على أن تجري في سبيلها الخاص ولا تستقر أبدًا. سوف أحضر ورقة وأدون عليها هذه الخاطرة لأكتبها كمقال بمجرد أن يعود التيار الكهربائي..

أين الورق؟.. لا أذكر أين كان ولا أين كان القلم.. مشكلة حقيقية هي أن تجد شيئًا في هذا الظلام.. لماذا انقطع التيار الكهربائي؟.. لا بد من إبلاغ الشبكة هاتفياً.

ثم تذكرت أنني لا أرى أرقام الهاتف.. مشكلة أخرى.. كيف أطلب رقمًا هاتفياً وأنا لا أرى الأرقام؟.. هناك كشاف.. هذا كشاف صيني قوي لكنه كمعظم الاختراعات الصينية يتلف بعد دقائق من شرائه. أه.. ابني في

موسم الامتحانات ومعنى هذا أن علي أن أشتري كشافاً جديداً.. هل توجد كشافات صينية لا تتلف أو كشافات غير صينية؟..

سيكون هذا موضوع مقال جميل لا بأس به.. الرجل الذي يعاني تداعي أفكار مرعباً.. كل فكرة تظهر لتحل مكانها فكرة أخرى.. يجب أن أدون هذا.. تبدأ الفكرة بانقطاع التيار الكهربائي ثم تعبر مشكلة الامتحانات ..و

لكن كيف أدون هذا المقال من دون ضوء؟

هذه المرة أجد عود ثقاب فأشعله وأتحسس الهاتف لأطلب رقم الشبكة. يتأخر الرد كثيراً جداً وفي النهاية يرد علي موظف متذمر لأنني أزعجت نومه. هنا أكتشف أنني نسيت لماذا اتصلت:

”معتذرة.. هل هذا رقم الم. رقم الم...؟“

يقول لي في غيظ إن علي ألا أنتهز فرصة نوم والدي لأتعب بالهاتف، ثم يضع الساعة في عممية. تذكرت!.. هذه شبكة الكهرباء وكنت أريد أن أخبرهم. لكنني لن أجسر على الاتصال الآن..

هنا يعود التيار الكهربائي فأشعر بأن الحياة قد عادت لكل شيء.. الكهرباء تعني كذلك الهواء لأن المراوح وأجهزة التكييف تعود للحياة.

أريد القلم والورقة بسرعة .. يجب أن أدون فكرتي..

أية فكرة؟.. نسيت.. كانت هناك فكرة جيدة.. ربما من
الامتحانات؟.. بصراحة لا أذكر.. لقد تبخرت تمامًا. لا مشكلة.. سوف
تعود في وقت لاحق. المهم الآن أن أطلب الرقم الذي كنت أطلبه في الظلام..
يدق الهاتف عدة مرات إلى أن يرد الموظف المتذمر إياه..

أقول له في عصبية وقد نسيت من هو:

”مستوى الامتحانات الذي تضعونه أعلى بكثير من مستوى الطلبة..

حرام عليكم!”

وأضع السماعة قبل أن يرد..

المقال القادم



حان موعد المقال
الذي أسلمه لمجلة
شهرية، ولم تكن عندي
أفكار على الإطلاق.. لا
يوجد موضوع واحد
يصلح. المجلة طابعها
خفيف ولا تسمح بمقال

سياسي جاد أو علمي رصين.. كما أن المقال يجب أن يكون طويلًا كالشعبان...
هكذا رحت أفكر جاهدًا.. رحت أبحث في دفاتري القديمة عن فكرة
تصلح.. لا يوجد شيء.. معظم الأفكار كتبتها من قبل أو مملة أو سخيفة أو
نافهة أو لا تعني أحدًا.. ما الممل؟.. لابد من تسليم المقال خلال يومين.
هنا اتصل بي صديقي العزيز.. إنه مهموم تمامًا ويتحدث بصوت
مبحوح:

«سوف أجري جراحة خطيرة بعد أسبوع.. سوف يستأصلون جزءًا

شعرت بأسف بالغ له .. ورحلت أواسيه.. تذكرت أيام الصبا معنا
عندما كنا نحب نفس الفتاة وكيف تشاجرنا مراراً. كيف كنا نقرأ شعر
ناجي ونحفظه وكيف كنا نقرأ (آلام فيوتس).. كيف سافرنا معنا للخارج
لنغام في الشارع ونجمع العنب في فرنسا.. و..

هنا وجدت أنني وقعت على فكرة مقال ممتاز... سأكتب هذا كله
دامعاً.. فقط هناك مشكلة واحدة.. سوف يكون المقال رائعاً لو كان في رثاء
هذا المديق العزيز.. لن يقبل أن يموت من أجلي على الأرجح.. هذا
صعب... الصداقة لم تبلغ هذا الحد بعد...

اتصلت به أسأله عن الجراحة.. لماذا لا يجريها عبداً بدلاً من
إجرائها بعد أسبوع؟.. كنت صريحاً معه كما اعتدت فقلت إنني سأكتب عنه
لو مات مقالاً رائعاً.. مقالاً مذهلاً تنفاقله الأجيال.. سوف أخلد ذكره لفترة
لا بأس بها إلى أن يلقي الناس بالمجلة في القمامة.

كاد يحتج.. لكنني حاولت أن أكون منطقياً.. قلت له إن الأعمار بيد
الله ولست أنا من سيحييه أو يميتة. إذن لماذا لا استفيد استفادة جانبية من
وفاته؟. لو نجا بحمد الله فلسوف يكون المقال مهماً كذلك لأنه يتحدث عن

قلقي على هذا المديق..

وعدت أتوصل له :

"أرجوك.. اجر الجراحة غداً.."

"ولم الاستعجال يا أخي؟"

"لأنني لن أستفيد بهذا لو حدث بعد أسبوع.. وقتها سأكون في

رحلة البحث عن مقال جديد.. أنا بحاجة له الآن.."

هنا وضع ساعة الهاتف في وجهي..

لا ادري ماذا أصاب الناس؟ .. لماذا صاروا بهذه الفظاظة وقلة

الذوق؟.. دعك من أنهم لا يساعدون أخاهم المتورط أبداً..

يبدو أنني حزنت جداً لأنني أصبت في المساء بنوبة قلبية، وفي

المستشفى قال لي الطبيب إن شراييني التاجية مسدودة وأنني بحاجة

لتركيب دعامة قلبية في أسرع وقت.. هو ليس ممنولاً عن حياتي بعد

أسبوع..

ناع الخبر فوجدت صديقاً لي في الجريدة يتصل بي.. الوغد يطلب

مني أن أجري الجراحة سريعاً لأنه أعد مقالاً ممتازاً عني في حالة لو حدث

لي شيء! يريد أن يلحق بعدد بعد غد من الجريدة..

قلت لك إن الناس تغيرت ولم يمد هناك خيبر في العالم.. وقاحة لا
يمكن وصفها.. ليس هذا أطف شيء يقال لرجل على حافة القبر..
على إن رب ضارة نافعة.. في صباح اليوم التالي كتبت مقالاً جميلاً
أودع فيه العالم وأنعمي نفسي... لقد جاء الإلهام من حيث لم أتوقع..
لو لم أمت أثناء الجراحة فلسوف يكون مقال الشهر القادم عن
فرحتي بالنجاة.. هكذا أكون قد وضعت موضوع مقالين.. أما لو مت فقد
كتبت مقالاً مناسباً لوفاتي، والأجمل أنه لا توجد مجلة تطالني بمقال
قادم!

البحث عن نكتة



لا يعرف أحد متى بدأت
المشكلة ولا كيف. ما لاحظته الناس
هو أن النكات التي يكونها
صارت سخيفة جداً ومكررة.
يجلسون في المقهى فيقول أحدهم
إن حماقه بديفة لدرجة.. لدرجة
أن... ثم يكتشف أنه لا يعرف
باقي النكتة... نكات الحموات
سخيفة دائماً على كل حال...

جرب القوم حلولاً كثيرة بلا جدوى... بالفعل يجب مواجهة الحقيقة
الروعة؛ وهي أن النكات قد نفدت أو لم تعد تضحك. هرعوا في رعب إلى باب
الشعرية والحسين حيث يجلس على المقاهي محترفو تأليف النكات، وهم قوم
يتغنون بالحشيش تقريباً، ولغة الكلام عندهم تتلخص في:

- مع مع مع..-

حاول مؤلفو النكت أن يخرعوا بعضها.. دخنوا الكثير جداً من الشيئة وشربوا الكثير من الشاي الأسود، وفي النهاية جاءت ثلاث نكات سخيفة جداً...

مانا حدث؟.. هل نضيت روح الدعاية لدى الناس؟ وما السبب؟..
هل هي الضغوط الاقتصادية؟ هل هو الفقر؟..

هرع الناس إلى المترجمين وطلبوا منهم أن يترجموا بعض النكات الأمريكية.. هذه يمكن إضافة بعض الشخائم البذيئة والألفاظ العامية لها لتبدو كأنها نكات عربية.. بحثوا في المجلات وكتب النكات، وهكذا خرجت إلى الوجود نكات مثل هذه:

”ذهبت إلى الحفل الراقص مع بيومي... تبادلنا أنخاب المارتيني لكن لم نجد أي زيتون نضعه في الكئوس.. وأنا لا أطيق المارتيني من دون زيتون. النتيجة أنني شربت برغم كل شيء!! هاهاها“

والنكتة التالية:

”زوجتي تأخذ السيارة وتنسوق بها ثم تتركها في أي مكان ولا تدفع المخالفات.. الأسبوع الماضي أوقفتُ هي سيارتي أمام مركز الشرطة، لكن الضابط رفض أن يمتطيني مخالفة لأن زوجته تفعل الشيء ذاته.. هاهاها!“

نكات أمريكية جدًا.. وكما ترى هي صالحة، لكنها ستؤدي بعد شهر إلى إصابتنا جميعًا بالسكري وارتفاع ضغط الدم ثم نموت بالشلل.

لا يعرفون متى فكر البعض في استخدام الكمبيوتر.. هناك مهندس كمبيوتر قام بعمل برنامج محكم يقوم بتأليف النكات.. يقوم باختيار مصطلح من مصفوفة تضم (حماتي - زوجتي - مدير العمل - رئيس الوزراء) ثم يختار من مصفوفة أخرى تحف أفعالاً، ثم مصفوفة تصف الناتج.. كان البرنامج ناجحاً وقام كثيرون بتحميله من أجل الضحك. وهكذا ولدت نكات مثل (رئيس الوزراء ذهب ليزور ابن خالي في المستشفى فوجد الفيل يلعب الجولف)... ليست نكتة جيدة جدًا لكنها تؤدي الغرض..

وقبعا بعد عرف الناس أن الفنانين السرياليين الغربيين قاموا بتجميع النكات كلها لأنها عبقرية...

كانت هناك نكتة قديمة تقول: "وحش بشارب قابل وحشًا بلا شارب.. فطلب منه أن يلعب معه بطيخة، فقال له هل تحسبني سمكة؟.. وانطلق بالدراجة". كانت هذه النكتة السريالية المميّزة المنبثقة من اللاوعي ناجحة جدًا في الماضي، أما اليوم فقد صارت النكات كلها بهذا الشكل..

بعد هذا فكر مهندس ميكانيكي في أن ينشئ آلة عملاقة لمنع

النكات. وكانت هذه الآلة تصدر صوت قطار أرياف عتيق عندما تعمل. كانت تؤلف نكاتاً ممتازة.. لكنها تقلف بسرعة.. وقد جاء فني الصيانة فقام بتغيير الزيت وبعض الصمامات.. المشكلة أنه استعمل زيتاً رخيماً وهذا جعل النكات سخيفة في الغالب..

لما طالت المشكلة فكر بعض الشباب في تجميع النكات القديمة وتخليبها. وهكذا تكون مشروع عملاق يقوم على وضع النكات القديمة في براميل مع مواد حافظة وخل.. يمكنك أن تجد نكاتاً نسيت أنك تعرفها مثل (مرة واحد اثنين ثلاثة) أو (واحد عجلة عربيقه نامت نزل بفطيتها).. ونجح المشروع وباع الكثير جداً، لكن الشرطة لاحقت هؤلاء الشباب وقبضت عليهم.. لا.. ليس السبب قضية مصنفات ولكن قضية تموين؛ لأن المواد الحافظة التي تحفظ النكات غير صالحة.. وفيما بعد تسم عدد من المواطنين جلسوا على مقهى يتبادلون النكات..

الحقيقة أن الحماية صارت قاسية جداً من دون نكات، وبدأ ان المستقبل مظلم.. لكن الفرع كان قريباً، وهذا ما سنعرفه في الحلقة القادمة.

مراجعة النكات



كما قلنا في الحلقة السابقة، صارت النكات شحيحة جداً وسخيفة، وفشلت معظم محاولات الترجمة أو استخدام أدوات الذكاء الاصناعي لكتابة نكات جديدة.. كما أن الآلة التي ابتكرها مخترع لصنع النكات فشلت وصارت نكاتها سخيفة

جداً.. قام الشباب بتحليل النكات القديمة في براميل على سطح البناية، لكنها تلفت وسببت التسمم لمن يسمعها..

كان أول من فكر في التلقيح في الصحراء قرب وادي الملوك هو المستكشف المصري حمادة فرفشة، الذي خطر له إن المصريين القدماء كانوا يحبون المزاح.. فلابد أن عندهم بعض النكات، وقد وجد ما يريده في مقبرة فرعونية تحمل رقم 122 في وادي الملوك. هناك ناووس جنازتي كامل

كتبت عليه نكات باللغة الهيروغليفية، وقد راح حمادة فرفشة يترجم هذه النكات ثم قدم لنا هذا الكشف الصاعق في مؤتمر الآثار الفكاهية العاشر..

مثلاً اسمع هذه النكتة: "الناطق باسم آمون لا يفرط في شرب الجعة، لأن طويل الظلال قد مر على حقول الحنطة وهو ثمل... هاهاها".

وهذه النكتة: "باسم الناووس المقدس تلتهم أفراس النهر التماسيح التي تكاثرت في بوباسطي.. ها ها ها؟"

ثم تلقى النكات نجاحاً كبيراً وإن أضحكت بعض الناس من الغيظ، لأنها أسخف من قدرتهم على التحمل. هكذا توقفت عملية استخراج النكات الفرعونية.

لم تحرك الممين الفرصة دون أن تدلي بدلوها وسرعان ما جاءت عبوات كاملة من النكات الصينية في صناديق أنيقة. تفتح العلبة لتجد طريقة الاستعمال... في العبوة مئة نكتة على غرار:

"إن وانج - هو ينتظر طويلاً حتى تنمو أشجار السمرو تحت قدميه.. هاها -"

"القنين الأخضر يحتمي الخمر قبل أن يحتق فوق المدينة المحرمة.. لهذا نراه.. هاها -"

لم تلق النكات الصينية رواجاً كبيراً ربما لعيوب الترجمة.. لكن قيل إنها ممتازة لدرجة أن عدة أفراد من الجالية الصينية توقف قلبهم من كثرة الضحك.. لم يتحملوا كل هذا الطرف. وقد مات رجل أعمال صيني وهو يردد: "وانج هو ينتظر.. مع مع مع!..."

سقط نيزك قائم من الفضاء الخارجي، وقد هرع العلماء ليفتحوه فاكشفوا فيه مجموعة من النكات القادمة من المريخ، وقد سبب هذا الاكتشاف العلمي موجة من التفاؤل.. يمكن أن نبحث في الفضاء الخارجي عن نكات إنز. ويعد جهد جهيد ومع تعاون العقول الالكترونية في عدد من الدول استطاع العلماء استخلاص نكتتين:

- "بليت وِس### +. . . \$\$\$)@_!++ ' لللل:-"

- "~^&^\$^#@^!&^<+x\$~"

لم يفهم أحد أي شيء.. لكن العلماء لاحظوا أن هذه النكات رافقت للمحالي التي سمعتها جداً.. حتى أن بعض المحالي فقدت وعيها من فرط الضحك. هناك عالم أصيب بنوبة قلبية ومات من الضحك.. وقد اكتشف العلماء لدى تشريحه أنه جاسوس متخف من المريخ..

استمرت مأساة البحث عن نكتة لفقرة طويلة جداً، وفجأة صدر

كتاب يحمل عنوان (نكات جديدة). اشتراه بعض الناس في حذر.. وفجأة
تعالى الضحك من كل مكان. تقطعت الأنفاس ضحكاً وهم يقرءون هذه
النكات الجديدة المضحكة جداً...

هناك صحفي أصابه الفضول فراح يبحث عن مؤلف هذا الكتاب.
عرف أنه شاب مغمور فكر في طريقة بارعة للتغلب على شح النكات. قام
بمتابعة المحللين الاستراتيجيين والمفكرين الاقتصاديين في العالم العربي،
خصوصاً من يطلون على شاشة الفضائيات في كل يوم. لم يفعل الشاب سوى أن
نشر نظريات هؤلاء المبالغة فكانت النتيجة أنها أظرف نكات قيلت منذ
عشرين عاماً..

وهكذا انتصر المفكرون والمحللون الاستراتيجيون على أزمة النكات،
وعادت المضحكة إلى وجوه الجميع.



السينما



دقة أم تحذلق؟



هناك أخطاء عديدة في الأفلام السينمائية..
هذا صحيح. عندما تشاهد محارباً في جيش صلاح
الدين يلبس ساعة رقمية، أو ترى إحدى العربات
الحربية ذات الخيول تخترق ساحة سيركوس
ماكسيموس في فيلم الصارع، وهي تقذف الفار
ودخان العاصم، أو ذلك الخطأ الشهير في نفس
الفيلم عندما ظهر واحد من الصوريين وهو يمشي
بثيابه العصرية وسط ميدان القفال، فبدا يخترق
صفوف الجنود الرومان غير مبال بشيء..

عندما ترى هذا تدرك ان الدقة مهمة

جداً..

في مسلسل مصري يدور أيام حرب الاستنزاف (1969) ترى
الراقصين في ناد ليلي يرقصون الراب على أغاني مايكل جاكسون، وفي فيلم
القاهرة 30 يتكلم الرجل وهو يضغط على قلم جاف زمبركي، وهو نوع لم

يكن اخترع وقتها.. الخ...

كل هذا جميل، وسوف تكتشف عندما تتصفح شبكة الإنترنت أن الأخطاء كثيرة جدًا ومضحكة. المشكلة هي أن تتبع هذه الأخطاء صار هواية في حد ذاتها، وبطريقة تخابق المشاهد فعلاً. في مشهد إنساني ساحر من فيلم (إنقاذ المجدد رايان) لاحظ أحد المشاهدين الغربيين أن الأم تنهار بينما حقوق القمح نامية.. وهذا لا يمكن أن يحدث في توقيت أحداث الفيلم. لاحظ مشاهد دقيق آخر أن الصلاة التي يؤديها الفارقون على ظهر النيتانيك لم تكن قد كتبت عندما غرقت السفينة، وكذا لاحظ آخر أن الفرقة تعزف لحناً تمت كتابته بعد غرق السفينة بعشر سنوات..

بعد قليل تشعر بعدم الراحة وبأن هذه الدقة تجاوزت حدها فعلاً. هؤلاء قوم يشاهدون الأفلام للبحث عن أخطاء وليس لقراءة القصة. في الماضي كنت تدخل السينما مجبراً على متابعة التجربة، ولو أردت أن تعيد لقطة ما فمليك أن ترى الفيلم ثانية.. ثم ظهر الفيديو ومعه جاء تثبيت اللقطة. على فكرة أكثر اللقطات تثبيتاً في تاريخ الأفلام – كما قالت مجلة امباير البريطانية – هي لقطة الذبابة التي تسللت إلى فم العثل وهو يصرخ في فيلم (غزاة تابوت العهد المفقود). بعد الفيديو جاء الدي في دي.. هكذا تحول الناس إلى أمة من الذين يعيدون رؤية اللقطة مراراً.. وهكذا عرف الناس

للمرة الأولى أن أسنان القرش المطاطية في فيلم (الفك الفترس) تنثني.. وللمرة الأولى سقطت هيبة الفيلم وقال أحدهم إن مؤثراته الخاصة ضعيفة ومخجلة! تدمير المتعة.. هدم الإيهام.. هذا ما يفعلونه بلا توقف.. إن بعض التجاهل مفيد.. دعك من أنني ضعيف الملاحظة أصلاً. في فيلم (دكتور بارناسوس) لم ألاحظ أن بطل الفيلم نفسه تغير إلا عندما أخبرني أصدقائي بذلك؟

أما عن هواة الدقة في عالم الواقع فهم يستحقون عدة مقالات. تحكي عن ثورة أكتوبر في روسيا التي أدت لنزوح آل رومانوف، فيستوقفك أحدهم: من قال إن آل رومانوف ماتوا بسبب الثورة؟.. تقول له: مثلاً يا سيدي.. مثلاً. لكنه يتوقف عند هذه النقطة فلا يستطيع الاستمرار.

هؤلاء الذين تقول لهم صباح الخير فيوقفونك عند حدك.. لا يوجد شيء اسمه صباح الخير وإنما هو نعمت صباحاً.. تحكي عن بونايرت وطموحه فيؤكدون إن بونايرت لم يكن طموحاً وإنما زوجته أوجيني هي التي كانت ترغمه على ذلك.. الخ..

الدقة؟.. الدقة شيء مدمر... شيء كالمح.. بعضه يكسب الطعام مذاقاً شهيئاً لكن الإفراط فيه يجعل الأكل عملية انتحارية ويفسد شهيتك...

وإذا كانت الدقة المطلوبة في تجربة لقياس شحنة الالكترون فهي غير
مطلوبة بنفس القدر في فيلم عاطفي. لا أحد يطالب بأن يمشي المخرج أمام
الكاميرا ويكلم الأبطال، لكن لا بأس بأن تكون تسريحة شعر البطلة متأخرة
عامين أو أكثر عن تاريخ القصة.. ألا ترى هذا معي؟

كباريه



عندما ترى الأفلام
العربية القديمة (أبيض
وأسود) تشعر بأن الكباريه
مكان مهم جداً للإنسان. لا بد
من الذهاب للكباريه ليلاً
كنشاط بشري طبيعي. يجب
هنا التفرقة بين الكباريه
والتياترو والخمارة.. التياترو
كما يدل الاسم هو مكان أقرب

للمسرح الذي تقام عليه الاستعراضات. بما أن معظم الناس لا يقدرّون على
ارتداء تياترو حقيقي، فإن أفضل طريقة هي أن تأتي لهم بالتياترو إلى
السينما.. هكذا يكون الفيلم استعراضاً غنائياً حافلاً. الخمارة مكان غير
أنيق يجلس فيه النصوص خلف زجاجات (النبيت) المنتفخة المغلفة بالقش،
ويطلقون عليها اسم (فياسكات). بعد انتهاء الرقصة يهشمون هذه

لم أر أي كباريه في حياتي ولا أعتقد أنني سأفعل. هناك تجمع لا بأس به من الكباريهات في شارع الهرم على ما أعتقد، لكن لم أر مكاناً يستعمل لفظة (كباريه) إنما هم يسمون المكان (كازينو) أو (ناد ليلى). هناك كذلك الكباريه السياسي الذي قدمه الفنان الراحل فايز حلاوة، ولا يحمل سوى تشابه الاسم مع كباريه الأفلام.

هناك يذهب بطل الفيلم لشرب كل شيء في البار عندما تتخلّى عنه حبيبته. هناك أنماط إجبارية.. لابد من ستيفان روستي يدخلن السيجار ويراقب الصالة من مكان خفي، ويمضاه على الزبائن الأغنياء.. ثم يصدر أمره لفئة من فتيات الصالة كي تقصد تلك المائدة أو تلك لأن من يجلس عليها ثري ويضيء أبله مولع بالنساء. تذهب هناك وتجلس مع الثري وتطلب منه أن يدعوها لكأس يا (حبيبي). هذه فرصة ممتازة لروستي كي يقول عباراته التي يحفظها الناس مثل "الكوئيك مشروب الفتاة المهدبة".. "حباتحزم وآجي".. "اليوم ده باين من أوله". في تلك الأيام السعيدة كان ستيفان روستي يخطط ويرسم الألاعيب من أجل رجل ثري يمتلك خمسة آلاف جنيه.

لو كان مدير الكباريه مسالماً وديعاً فهو من طراز حسن فايق الذي لا يكف عن تكرار: "كونتراتو.. كونتراتو.. كونتراتو". لأن أداء البطل أو

البطلة آثار دھوله.

كل الأرمن الذين دخلوا مصر يومًا تم استقلالهم في دور البارمان..
هذا هو الاستغلال الوحيد للغربيين في السينما المصرية.

هناك كذلك موائد يجلس عليها الحرامية.. وهم حرامية جدًا جدًا،
وفي الأفلام القديمة كانوا يلبسون فائنات مخططة بالعرض. لا تعرف ما
يسرقون ولا ما يدبرون له، لكنهم على الأرجح لا يسرقون إلا لشراء الخمر
التي يشربونها طيلة الفيلم.

هناك الفتاة البريئة المرعومة على مجالسة الزبائن لأن أمها بحاجة
إلى نساء. هنا يمضي ستيفان روستي أسعد أوقاته لأن تمذيب هذه الفتاة
يناسبه جدًا. هناك امرأة أخرى مع ستيفان روستي هي امرأة خبيثة شريرة
تفتني لنوعه. إن التفاهم بينهما ممتاز وهي قادرة على تعذيب البطلة
البريئة أكثر منه بمراحل.

ثم تغلم الأضواء، ويبقى ضوء خافت يلاحق راقصة شرقية.. هنا
نلاحظ ظاهرة غريبة تميز الكباريه.. لا شيء يحدث أثناء الرقصة أبدًا.. لا
أحد يقطع إنعما ينتظرون حتى تنتهي. ذات مرة كان هناك رجل شرطة
يطارد لصًا خطرًا.. دخل الاثنان إلى كباريه أثناء الرقصة، فجلسا في أدب

حتى انتهت الرقصة، ثم عادت المطاردة.. كل شيء في العالم يتوقف لحظة
الرقصة ويعود بعدها..

لا شك أن الكباريه مكان ممتع كما نراه في الأفلام العربية القديمة.
مثلاً هناك ظاهرة جذابة هي أن المطرب يظهر على السرح فتخرج الموسيقى
من فمه مباشرة.. لا توجد فرقة.. مجرد فتح الفم يؤدي لخروج موسيقا
ممتازة..

هناك طرق مذهلة لتغيير المناظر.. المكان ضيق لكن فريد الأطرش
يخلق فوق السحاب ومعه إسماعيل يس بينما ترقص سامية جمال، ونرى
سوريا ولبنان ومصر.. هذه حيل لم يصل لها أعظم مخرجي برودواي بعد..
نعم.. الكباريه مكان مثير وغريب كما نراه في الأفلام.. فلا عجب أن
ابني وهو في سن السابعة رأى بعض الأفلام العربية القديمة، فقال لي
دائماً: بابا، نفسي أروح كباريه!.. لم أجرو على أن أخبره أنني لم أراي
كباريه في حياتي حتى هذه اللحظة.

حتميات



مع كنسرة
المشاهدة للأفلام
السينمائية تتعلم أن
هناك مشاهد حتمية
لا بد من حدوثها في أفلام
عديدة. الناقد روجر
إيبرت تحدث عن مشهد

عربة الفاكهة، وهو مشهد يمثل أي مطاردة تتم في سوق شرقي في الأفلام الغربية. البطل يركض في السوق المزدحمة، ثم تعترض طريقه عربة فاكهة.. يثب فوقها بينما تمتد العربة الطريق تمامًا أمام الأشرار.. اللفظة التالية للباث يصرخ مهددًا بقبضته. كم مرة رأيت فيها هذا المشهد؟.. يبدو أنه تقليد إجباري في أي فيلم أكشن يدور في الشرق. هناك مشهد الشاحنة في مخزن قش.. أنا أحفظ هذا المشهد جيدًا.. لكلمات. ثم يحمل أحدهم شوكة القش الثلاثية ويحاول طعن الآخر.. طبعًا ينتهي المشهد بمصباح كيروسين يسقط ويسكب ما فيه.. من ثم يشتعل المخزن كله. غالبًا يفر البطل وهو

يحمل علي كتفه البطلة التي فقدت وعيها.

ننتقل الآن إلى الأفلام العربية. تقريباً لا بد أن ينتهي أي مشهد مطاردة قرب قضبان القطار بأن يسقط الشرير تحت قطار مسرع. لا بد من مشاجرة في نهاية الفيلم يتم فيها تبادل اللكمات بقوة، مع نفس الحركات المحفوظة التي تعلمها الممثلون من عم (طوخي) أقدم مصمم حركات خطيرة في السينما المصرية، ما لم يكن هو نفسه طرفاً في المشاجرة، ومع هذه اللكمات تسمع صوت قطع الخشب تصطم ببعضها (طاخ طيخ) لأن السئول عن المؤثرات الشخصية يضرب قطعتي خشب ببعضهما جوار مكبر الصوت. لا بد من إعطاء البطل - وهو غالباً رشدي أباطة أو فريد شوقي - الفرصة ليستمتع بالضرب.. ولهذا ترى سيارات الشرطة تتجه لمكان الحادث في بلاهة وبلا عجلة. يجب أن نصل بعد القتال حتى نعطي البطل فرصة ممارسة بطولته، وفي ذلك الوقت كان مشاهد السينما يشمر أنه خدع لو لم يسمع فريد شوقي يقول: "يا عدوي" أو "وشرف أُمي"... هذا بالطبع بعد ما يكون قد قال "سامو عليكم" وحاول أن يتحاشى القتال.. بالنسبة للموسيقى التصويرية، غالباً هي مسروقة من جون باري أي من أفلام جيمس بوند. الأفلام المرحية تستعمل نحنًا واحدًا هو لحن (في أثر الثعلب) فيلم بيتر سيلرز الشهير، مع الإفراط في غمزات العين والنظرات (الشقية) من سعاد حسني..

في السينما المصرية يعتبر التدخين وسيلة اتصال ممتازة.. قف عند مدخل الفندق أو الكباريه واشعل سيجارتك.. هنا يظهر لك رجل المصاصة من تحت الأرض ليقول بطريقة درامية مفضوحة: تسمح تولع لي...؟.. هكذا يتم الاتصال. أحياناً يكون طلب إشعال السيجارة وسيلة للتحرش. لأن اللكمة ستتهال عليك بعدها.. خاصة من ذلك الممثل الأصلح الضخم الذي يظهر في كل أفلام الأكشن ، .. سوف يوسمك ضرباً..

هناك مشاهد إجبارية في الملاحات، وهي تروق لخرجين مثل حسام الدين معطى بالذات.. القوارب الدبية (الكانو) التي يقف فوقها الصيادون ويفرسون المجاديف في طين القاع. هذه أشياء حتمية بدورها، خصوصاً أن الملاحات هي مكان إخفاء المخدرات دائماً.

ما دمنا تكلمنا عن رشدي أباطة، فالخرج ورشدي نفسه يعرفان أن المشاهدات سوف يغتظن جداً لو لم يرقص رشدي وهو ثمل حاملاً المعاصير وشعره ساقط على وجهه.. لابد من ضحكة مفتعلة يطوح فيها برأسه إلى الخلف وينفجر: ها ها ها.. هذه أمور تعجب المشاهدات جداً..

لا يستطيع أي مخرج أن يقاوم مشهد المحاكمة، حيث يقف الممثل والكاسكيت على رأسه ممسكاً بالقضبان، وهو يصرخ: أنا بريء.. أنا بريء.. هنا لا يوجد قضاة متمجلون أو نافذو المبر. الكل ينتظر حتى يفرغ

الممثل من شحنة التمثيل التي تۇرقه.. ينتظرون في صبر حتى ينهي كل ما يريد قوله. وفي النهاية يقول القاضي بوقار: حكمت المحكمة على المتهم بالإعدام شتقاً...

هذا يعطي الممثل فرصة ذهبية لمزيد من الصراخ المستيري والتعلق بالقضبان. المشكلة أن هؤلاء القوم مخلصون فعلاً ومحممون على أن يعملوا بقدر ما قبضوه من مال.. كلما كان أجره عالياً كلما كان صراخه مرعباً..

هذا هو ما استطعت تذكره ، وأعدك أن أعود ثانية إلى هذا الموضوع ذي الشجون.



الناس



لا يعرفونه جيداً



من القصص الطريفة ذات المغزى قصة الإسكندر الأكبر عندما مشى في السوق على صهوة حصانه، فمر بالفيلسوف (ديوجين). (ديوجين) هو من الفلاسفة الكلبيين الذين رأوا أن حياة الكلاب هي أفضل حياة ممكنة: لا يريدون شيئاً من الحياة، ولا يخشون الموت. مرض الاسكندر على ديوجين أن يحقق له أي طلب يطلبه، فكان رد الفيلسوف وهو جالس على الأرض:

- "طلبي الوحيد أن تبعد قليلاً لأنك تحجب عني الشمس!"

طبعاً كان (دهوجين) يعرف أن من يكلمه هو الإسكندر الأكبر شخصياً، لكن الأمر يزداد تعقيداً عندما لا يعرف الطرف الثاني أهمية الطرف الأول. هذا الموقف الصعب مر به أكثر من مسئول حكومي جديد قرر أن يدخل المصلحة الحكومية الفلانية (على سبيل الزيارة المفاجئة) من دون أن يعلن عن قبومه.. يحدث العدم منذ اللحظة الأولى عندما يستوقفه رجل الأمن أو الخفير على البوابة ليسأله في غلظة:

”إلى أين يا أستاذ؟“

رجل الأمن لا يعرفه ولم يره من قبل.. هنا يتلقى المسئول درسه الأول: أنا لا أبدو مهيباً ولا مهماً!.. ربما أبدو لهما كذلك لأن الخفير يرتاب بي.. لو لم يحط بي الموظفون لما عرف أي إنسان إنني ذو قيمة.. منصبى هو قيمتى الوحيدة لكن لا قيمة لى كإنسان..

يحمم على أن يدخل. هنا يقرر الخفير أن يرتفع بمستوى وقاحته وغلظته إلى درجة أعلى. وفي النهاية لا يحسم هذه الأمور سوى موظف يعرف المسئول الكبير فيسرع ليدخله مذعوراً، وهو يكرر العبارة الشهيرة:

”لا تؤاخذني سعادتك.. من لا يعرفك يجهلك.. تفضل!“

أحياناً يتعمد هذا الموقف إلى درجة عالية من مسرح اللا محقول. يحكي الكاتب الساخر المصري (محمود السعدني) عن اليوم الذي أطلق فيه

سراحه من المعتقل، وكيف نقلته سيارة إلى مديرية أمن الجيزة. هناك وقف مربوطاً بالأصفاد إلى يد جندي بهيئته بحرسه، وكان معه ضابط صغير السن اضطر للذهاب للحمام لبعض شأنه.

هنا برز مدير الأمن شخصياً وكان يعرف الكاتب الكبير وقرأ له كثيراً، فصاح في دهشة:

ـ "أستاذ محمود؟.. تفضل إلى مكتبي.. فلك هذا القيد يا فتى"

كانت المفاجأة أن الجندي البسيط قال في عناد:

ـ "لن أفك هذا القيد إلا بأوامر من الضابط الذي يرافقني!"

بدا الأمر غريباً بالنسبة لمدير الأمن. بدأ مضحكاً كذلك، وحاول إقناع الجندي أنه مدير الأمن.. يعني هو أعلى رتبة من أي ضابط يعرفه، لكن الجندي كان صارماً:

ـ "أنا لا أمرقك.. ولن أفك القيد إلا بأوامر من الضابط الذي يرافقني!"

وفشلت كل محاولات الإقناع.. إلى أن ظهر الضابط الصغير مذعوراً ليعرف بالكارثة التي حدثت في ضيائه، فانهال بالتقريع على الجندي.. وأصدر الأمر المحري:

ـ "فك هذا القيد!"

هنا أخرج الجندي المفتاح وفك القيد وهو يرتجف وقد أدرك أنه أحدث كارثة. لكن مدير الأمن ناداه وسأله عن اسمه ثم دس في جيبه عشرين

جنيهاً ، قائلاً :

«أحسنت! ... لا تطع مخلوقاً سوى الخابط الذي يرافقك.. تذكر

هذا؟»

واصطحب الكاتب إلى مكتبه. طبعاً انتهى الموقف على خير، لكن الخابط الكبير بالتأكيد أصعب بدمر وهو يرى سلطته لا تحدث تأثيراً. الجندي لا يعرفه لهذا لا يحمل نحوه أي التزام ولا يظهر نحوه أية هيبة. هذا موقف غير معتاد فعلاً.

أما عن ذلك المسئول المهم الشره الذي طلب من سائقه الخاص بعض الطعام الشمعي، فقد توقف به السائق في زقاق ضيق ونزل ليحلب له المطلوب. هنا أحاط به الأطفال المتسكحون الذين لا يعرفونه ولا يهمهم أن يعرفوه. ووقفوا يسكرون منه.. وفي هذه اللحظات القاسية عرف أنه بدين وأنه أصلع وأن مشيته تشير السخرية، وأنه أخفف... هذا كلام لم يقله له أحد من قبل، ولم يجزؤ واحد على قوله.. عندما عاد السائق بلفافة تنبعث منها رائحة الطعام الساخن، شخط في الصبية ليمرفهم فانطلقوا بهجرون..

ناول المسئول اللفافة لكن هذا أعادها له.. لقد فقد شهيته للطعام نهائياً.. لا أعرف باقي القصة ولا أعرف إن كان المسئول قد انتحز أم لا، لكنني لن أندش كثيرًا لو كان قد فعل ذلك!

شم نسيم



ليس
واضحًا ذلك
المصدر الذي جاء
منه مفهوم شم
النسيم للثقافة
المصرية. هناك
مليون تفسير
ومليون قصة،

لكن الحقيقة غير واضحة. وطبعًا أقرب التفسيرات للصواب هو أنه عيد
فرعوني قديم. أعتقد أن هناك في الثقافة الفارسية عيد اسمه (سيزمه بدر)
يمثله بالضبط. بالنسبة لليهود يتزامن مع عيد الفصح، وبالنسبة
للمسيحيين يتزامن مع عيد القيامة. الخلاصة أنه لفز قديم في الحضارة
الإنسانية. ما علاقته بالبيض؟.. لا أحد يعرف..

هناك أشياء ارتبطت بهذا اليوم مثل أغنية سعاد حسني (الدنيا
ربيع والجو مديح)، وهناك أغنية الربيع لفريد الأطرش والصراع الدامي بين

عبد الحليم حافظ وفريد الأطرش على الفوز بالجمهور في تلك الليلة. على أن المصري يحرف شيئاً واحداً في ذلك اليوم؛ هو الزحام.

سأحكي لك عن ذكرياتي كطفل مع ذلك اليوم: تسبب ما كان أهلي يعتبرون هذا اليوم مهماً جداً، وكان هذا مصدر تعذيب لي. أولاً هناك جلسة تلوين البيض ليلاً... من المفترض أنها جلسة ممتعة جداً لطفل، لكنك عندما تمارسها عاماً بعد عام ومع نفاذ الأفكار تتحول إلى تعذيب. حتى اللهو إذا أرغمت عليه يتحول إلى عذاب. ثم ننام لتكشف أنهم يضعون بصلاً أخضر تحت الوسادة.. لابد أن جدك (آمون حنوب) كان يفعل هذا لكن ما ذنبك أنت؟..

في صباح هذا اليوم تريد أن ننام براحتك لكنهم يوظفونك في العادة صباحاً لسبب مجهول. تبدأ مسيرة التحرك إلى مكان بعيد يقع على ضفة نهر. تحمل معك لزوم النزاهات الخلوية والماء والبيض... الخ. عندما تصل هناك مرهقاً فاقد النطق، يكون عليك أن تجد مكاناً وسط الزحام، ويكون عليك أن تلقي بالبصل الذي كان تحت الوسادة في مجرى الماء.. يسبح البصل مع التيار.. البصل الذي يسبح أسرع سيمضي صاحبه عاماً من الضلالت. أما البصل الذي يتوقف فصاحبه سيمضي عاماً كاملاً، وربما يرسب في المدرسة؟. الآن تبدأ عملية التهام البيض الذي قمت بتلوينه. لحسن الحظ لم

يكونوا ممن يأكلون الفسيخ خارج البيت، لهذا يبدأ جمع كل شيء للعودة في رحلة شاقة أخرى إلى البيت.

في البيت تبدأ طقوس أكل الفسيخ أو الرنجة.. الفسيخ هو سمك له مظهر السمك المتعفن وله رائحة السمك المتعفن، وله منفعة السمك المتعفن. هل تعرف السبب؟.. لأنه سمك متعفن ببساطة شديدة. لو كان قدماء المصريين يأكلون هذا الطعام فلا عجب في أنهم اختفوا. منذ أعوام طلبوا مني لقاء إذاعياً للكلام عن الفسيخ.. كيف تنقي شره؟.. وكان رأيي ببساطة هو أن الحل الأمثل هو ألا تأكله. حل سهل وريخيص. لكن المذبة كانت مصرة على أن انصحها بالأكل الناس الفسيخ فاتح اللون.. وقد فعلت ذلك في النهاية..

هكذا تمر ربة البيت ليمونة على الفسيخ وتصب بعض الزيت، ثم يلتف البيت حول هذه الوجبة الرعبة. تساعد قضمات من البصل الأخضر. بعد الأكل يشمر المرء بأنه يحمل ثنيئاً ينفث النار في بطنه.. هكذا لابد من الكثير من المياه الغازية. يمكنك سماع الهاء التحتي في قاع مخك يتنوق الدم.. يفاجأ بأنه مالح جداً جداً حتى ليوشك على أن يموت.. هكذا يصدر أوامره لتشعر بظماً حارق. إن مهمته أن يحتفظ بعلوحة الدم عند درجة معينة.. هكذا يستشرب الكثير جداً من الماء لتعادل هذا الملح فيتحول بطنك إلى قربة موشكة على الانفجار. أما عن ارتداء ثياب أو سراويل بحزام

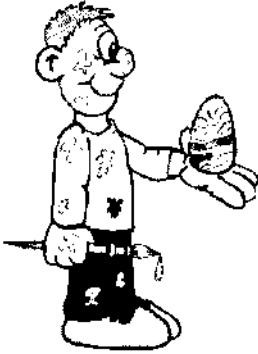
بعد هذا فمستحيل..

عندما تصحو من القيلولة ليلاً تشمر يأنك عائد من الجحيم. تتساءل عما حدث لك وما علاقة هذا بالاحتفال بالربيع. على قدر ما تذكره أنت لم تر زهرة واحدة طيلة اليوم.. بل إنك لم تشم النسيم قط. ما شمعتة هو الفسيخ.

أما عن الذين يذهبون للحدائق فلا يرون أي شيء سوى الزحام. في حديقة الحيوان تصاب الحيوانات بالهيار عصبي وتعرض لمدة شهر بعد ذلك اليوم..

الميزة المهمة لكونك قد كبرت وصرت مسؤولاً عن أسرة، هي أنك لا تحتفل بشم النسيم.. تنام كما تريد في ذلك اليوم، وتصحو فتتناول إقطاراً عادياً وغداء عادياً.. النصيحة المثلثي هي أن تظل في البيت فلا تخرج أبداً.. صحيح أن نداء الأجداد يتحرك في بطنك، لكن عليك أن تتركه وشأنه. على الأقل يمكنك أن تتحمله أفضل من ملح الفسيخ.

مهرجان ألوان



دعك من الخلفيات
السياسية لما يحدث في مصر
الآن، ولندع لها بالسلامة...
أرجو أن تنجح المقالة التالية
في رسم ابتسامة على
شفطيك..

مهرجانات الألوان..
أنت تعرفها.. تقليد شائع في
الهند ولربما هو عيد ديني
كذلك، حيث يحتشد الناس

ويمسكون الألوان بسخاء على بعض.. أعتقد أنها ناجحة باعتبارها من الفرض
القليلة التي تسمح للمرء بأن يكون أبله..

ثم بدأت هذه الموضة تنتشر إلى المدارس المصرية التي ينعم تلاميذها
بشيء من السعة المالية، وصارت كل مدرسة خاصة تقيم مهرجاناً للطلبة

يتبادلون فيه سكب الألوان على بعض ويضحكون ويهرجون..

قريبنا مراهق في السادسة عشرة من عمره وطالب في إحدى مدارس القاهرة.. كان حظه العاثر أن أقامت مدرسته مهرجان ألوان يوم السبت.. السبت الذي اشتملت فيه المظاهرات في مصر من جديد، وجاءت الأنباء من ميدان التحرير عن اشتباكات وعن رجال شرطة يطلقون الرصاص على المظاهرين ودماء.. و..

لكن الفتى كان مصمماً على الاستمتاع، لذا ذهب للمدرسة وحضر الحفل وتلقى في وجهه أكثر من دلو من اللون الأحمر والبرتقالي والأزرق. أخيراً جاءت لحظة العودة لبيته.. اكتشف وهو مصبوغ بالألوان كالبيغاء إن معظم المواصلات معطلة. هناك طرق جديدة بالرحالة للعودة لبيته.. كأن تركب عربة إلى الوايلي ثم تركب عربة إلى السيدة زينب ثم تركب عربة إلى المرج.. أشياء من هذا القبيل..

لما صعد في أول عربة أدرك حجم المشكلة، عندما أحاط به الناس وراحوا يربتون على كتفه.. رجل ناوله علبة مياه غازية.. وامرأة أخرجت إيشاربا لتضمد به رأسه.. وهناك من ابتاع له قطناً وشاشاً.. وراحوا يتساءلون في رهب:

- "قل لنا ماذا فعل بك هؤلاء الأوغاد يا صغيري؟"

واحتضنته امرأة مسنة وقالت:

- "هؤلاء الكفار.. لقد ضربوك بهوشية!"

وقال شاب متحمس:

- "لا حل سوى الثورة لتأديب هؤلاء القذلة"

بينما راح رابع يرمقه في تفكير متسانلاً عن الإصابة التي تجعل لون
الأنف أزرق، وما هو سائل الجسم ذو اللون البنفسجي..

بالطبع لم يستطع صاحبنا أن يفتح فمه.. لو قال إنه ملطخ بألوان
مهرجان الألوان لضربوه علقة ساخنة، لذا راح يغمم بأشياء مبهمّة فهموا
منها أنه مصوم عصبياً.. وفي النهاية استطاع أن يلحق بمربة ثانية.. هنا
فوجئ بالركاب يهتفون تحية له باعتباره من أبطال الثورة..

وهكذا راح يركب وسيلة مواصلات تلو أخرى، ومن حين حظه أنه
لم يلق طبيباً يكتشف أن هذه ألوان وليست دماً، كما أن الضمادات التي
وضعوها عليه جعلت انكشاف أمره أصعب.. كانوا وقتها سيحبونه رقيقاً
سخيفاً إلى حد لا يوصف.. ولا شك أنه كان سيتلقى علقة مقازاة..

ولعله عاد لبيته فاستحم سريعاً ثم هرع ليلحق بالمظاهرات!

من أصعب الأمور أن تجد أنك بطل وأنت لم ترد هذا ولم تفعل أي شيء يبرره.. عندما يتكشف الأمر يكون الثمن غالياً جداً..

سوف ترى



قالت لي ملوى في ثقة :

”لا تقلق بتاتاً من حفل

الزفاف.. سترى كيف أبدوا..

سأكون بالضبط مثل الأميرات“

نظرت لشعرها المنكوش

وانفها المعلاق اللامع وأسنانها

المفراء.. لا أعيب على أي وجه

طبعاً، فقط أنا لا أفهم المعجزة

التي ستصير بها مثل الأميرات.

من حق أي إنسان أن يكون قبيحاً،

لكن ليس من حقه أن يؤكد أنه سيكون رائع الجمال..

على كل حال رأيتهما في ذلك الزفاف، فاندھشت.. هي هي لم تتغير..

إنن على أي أساس كانت تتحدث؟.. ومن أين جاءت بهذا التفاؤل كله؟

إن ثقة بعض الناس بمجرى الأمور تثير دهشتي أحياناً.. يعدونك

ويعدونك حتى تحسب أن الأمر منته، وتحسب من العيب أن تسأل أكثر..

ثم يتبين أنهم لا يعرفون قدراتهم على الإطلاق..

تعلم الرئيس المصري جمال عبد الناصر هذا الدرس بالطريقة الصعبة عام 1967، حيث كلما سأل وزير الحربية عبد الحكيم عامر عن مدى استعداده لصد الهجمة الإسرائيلية القادمة، قال عامر وهو يشير لعنقه: رقبتني؟! وهي إيماءة معناها أنه يحد بحياته..

عندما تسلى الطيران الإسرائيلي على الجيش المصري كله في 5 يونيو 1967 تأكد عبد الناصر أن عبد الحكيم عامر كان يقصد أن رقبته ستطير لو حدث هجوم إسرائيلي..

من ضمن نماذج هذه الثقة الزائدة ما قرأته عن فيلم الأخوين الأمريكيين كوين، وهما عبقریان اعتادا عمل ما يريدان.. كان اسم الفيلم القادم لهما (احرق بعد القراءة). قال الأخ إيثان كوين: ما هي العلاقة بين عميل مخابرات مركزية مخمور وسي دي وجمنيزيوم وفتاة تحب الملاكمة؟ هذا ما سوف تعرفه عندما تشاهد الفيلم!

رأيت الفيلم فعرفت كم هم عباقرة.. الفيلم يدور فعلاً عن عميل مخابرات مركزية مخمور و جمنيزيوم و سي دي و فتاة تحب الملاكمة.. لكن لا يوجد أي رابط تقريباً...! لم يحل المشكلة.

من أين جاء بهذه الثقة إنن؟

أما ما قرأته عن فيلم (فان هلسنج) فهو أكثر طرافة.. يقول مؤلف السيناريو المبقرى إنه واجه مشكلة أن يجمع بين دراكويلا وفرانكشتاين والرجل الذئب في قصة واحدة.. بالطبع سوف يشعر المشاهد بالتلفيق.. هكذا راح يفكر ويفكر.. قضى عدة أشهر يفكر.. ثم توصل للحل.. سوف يزور فان هلسنج قلعة دراكويلا في ترانسلفانيا.. هنا يكتشف أن هناك من يجري تجارب فرانكشتاين في القبو، وهنا بهاجم رجل ذئب الضاحية؟.. فعلاً مبقرى!.. لا يوجد أي افتعال! لقد حل المشكلة..

نفس الكلام الفارغ قرأته على لسان مخرج أمريكي قرر أن يعيد تقييم فيلم (سايكو) الخالد لهتشوك.. لماذا تفعل هذا يا بني؟.. إن فيلم هتشوك قد استكمل عوامل النجاح والكل يحبه فلماذا تعيد اختراع المجلة؟.. لكن المخرج المتحمس كتب يقول إن هتشوك لم يفهم الممن الأصيل للرمب.. هذا الممن هو ما سيحاول اقتفائه في تقديمه لفيلم سايكو.

ربما تكون قد رأيت الفيلم.. لم يقدم الرجل أي شيء جديد سوى أنه أعاد فيلم هتشوك لقطة بلقطة.. حتى زوايا الكاميرا قلدها.. حتى الموسيقى أعاد استخدامها.. حتى الإضاءة!

إن ما هو ذلك الشيطان الذي سيطر عليه وهو يدلي بتلك القصرىحات الواثقة؟

(سوف ترى)... العبارة الشهيرة التي تشير جنوني، خصوصاً عندما
بأني الوقت فأكتشف أنني لم أر أي شيء.. أتعنى لو يفهم الإنسان قدراته
أكثر. من السهل فعلاً أن تؤكد لك أنك سترى المعجزات لو أنني لعبت عدداً
مع الفريق القومي. والأدهى أن أصدق نفسي فلا أكذب.. لكن ماذا عن لحظة
الحقيقة؟..

المتأخرون



بالنسبة لشخص
عصابي مثلي، شديد التوتر
ويمكن أن يلتهم نفسه حتى
الأنثيين، فإن معرفة واحد من
هؤلاء القوم تجربة قاتلة..

من هم هؤلاء القوم؟..

إنهم المتأخرون.. الأشخاص الذين لا يبالون بالوقت ولا التأخر عن المواعيد،
ويملكون درجة شفيعة فاضحة من السلام الداخلي. هناك قصة للأديب
البريطاني (روالد دال) عن سيدة كانت تعيش في هلع دائم من أن تفوتها
طائرة أو قطار، وكان زوجها يمرق هذا لذا كان يتسلى بأن يمزجها
ويجعلها تنتظر حتى اللحظة الأخيرة.. وعندما قتلته الزوجة في نهاية
القصة فإنني كنت على استعداد تام لفهم دوافعها..

عندما يدخل أحد هؤلاء الحمام، فلا بد من ساعات تمضي عليه
هناك.. تتساءل أنت في حيرة عما يفعله بالضبط. ثم يظهر لك بعد ما يشيب
شعرك ويتساءل عن سبب قلقك..

عندما يتطلب الأمر أن تتحرك في الساعة صباحاً مثلاً، تكون أنت
المجنون الوحيد الذي يلبي الموعد. في الثامنة ينزل أحد هؤلاء القوم في توبة
ليعلن أنه سيتناول طعام الإفطار أولاً.. معنى هذا أنه سيصير جاهزاً في
التاسعة، ويندهش جداً لأنك قلق متوتر..

ذات مرة توقفت الحافلة السياحية في بلدة.. وأعلن السائق في حسم
أن بوسمنا التسوق بعض الوقت، لكنه لن يفتقر مخلوقاً بعد الساعة الثالثة.
رأيت تلك الفتاة تترجل من الحافلة وتعلن في كبرياء أنها ستأخذ راحتها
في التسوق، وهي تعرف أن السائق لن يجروا على الانطلاق بالحافلة من
دونها.. هذا ما حدث حرفياً.. صارت الساعة الخامسة وهي لم تظهر بعد.
كانت هناك تقوم بجولة وتفاصيل الباعة بأعصاب من حديد غير مبالية
بالموعد الذي ضربه السائق.. النتيجة أن من احترقت أعصاب وانتهت أمابعه
هو السائق نفسه..

قلت له إن عليه أن ينفذ تهديده حرفياً، فقال لي في خجل إنه لا
يجروا على ترك فتاة وحيدة في هذه البلدة السياحية.. والنتيجة أن الفتاة
عادت في السادسة لتتساءل عن سبب توترنا إلى هذا الحد..

المتأخرون عن الطائرة فئة أعتى وأفظع. أذكر أن مجموعة من هؤلاء
طلبوا مني أن اجلس جوار حقائبهم إلى أن يبتاعوا شيئاً من السوق الحرة في

الطارء، وجلست أنظر لعقارب الساعة في هلع.. بقيت عشر دقائق على موعد الطائرة.. سبع دقائق.. حتى لو عادوا الآن فلن يكفي الوقت لبلوغ بوابة الطائرة... ثلاث دقائق.. لابد أنهم يمزحون.. هل أترك متاعهم وأرحل؟.. وفي النهاية يظهرون لك وهم شديرو المرح ولا يبدو عليهم أي نوع من القلق..

تقول لهم والجنون يملكك:

– "الطائرة.. الموعد.. دقائق؟"

فيكتشفون أنك مجنون هستيري.. الموقف لا يستدعي كل هذا الذعر. وب نفس الخطوات البطيئة الواثقة يتقدمون إلى البوابة... هم دائماً يربحون برغم أنه من العدالة الشعرية أن تفوتهم الطائرة.. يجب أن تفوتهم الطائرة لو كان هناك عدل في هذا العالم القاسي..

كل شيء مع هؤلاء القوم يستغرق وقتاً أطول من اللازم.. يأكلون في ساعات ويمشون في دهور.. يدخلون الحمام في قرون ويستيقظون في سنين.. أرمت دوماً أن أجري تجربة مثيرة تشبه ما قام به جاليليو فوق برج بيزا.. سألقي بواحد من هؤلاء من الطابق الثالث.. أنا متأكد أنه سيستغرق نصف ساعة في السقوط لأن أجسادهم تختلف فيزيائياً عن أجسادنا..

المفاجرون كائنات فريدة من نوعها، لكنني أحسدهم بشدة على هدوء
أعصابهم، ولا أعتقد أن أحدهم يمكن أن يعاني يوماً من مرض القلب أو
ارتفاع ضغط الدم. المشكلة الوحيدة هي أنهم بالتأكيد يموتون بهبطه ولا
يمرفون الميتات السريعة!

في جحيم المول



في الماضي لم
تكن ثقافة المول
معروفة في العالم
العربي. كانت
هناك شركات
القطاع العام التي
تتكون من عدة
طوابق.. طابق
للمفروشات وطابق
لأنوات المطبخ
وطابق للسيارات.

الخ.. وكنت تنتقي ما تريد ثم تصبح البائعة تلك الصيحة الشهيرة:
"كيبيبيبيس!" بحزم. فيأتي من يحمل مشرواتك لقسم التسليم بينما تتجه
أنت للخزانة لدفع الثمن.. وينتهي كل شيء..

لا أعرف منى ولا كيف بدأ ذلك الكابوس المسمى (المول). فجأة صارت الحياة شديدة التعقيد حتى أنني لن أندش لو انتحر بعض مرهفي الحس الذين لا يتحملون هذا كله.

المول عالم معقد عملاق.. يتكون من 176898 طابقاً ويعمل فيه أفراد يقترب عددهم من الجيش الروسي، وفيه عدد من التوكيلات التجارية التي لم تسمح باسمها قط. فيما بعد عرفت أنني أحقق لأنني لم أسمع عن قمصان (تيكاتيكا) وحفائب (بيكو بيكو) وأحذية (هولاكو)..

عرفت من اللحظة الأولى أنني أكره تلك الأماكن ولا أتحملها، ومنها تعلمت معنى (أجورافوبيا).. أي الخوف من الأماكن المفتوحة الواسعة التي تشعر فيها أنك ضائع، وفي الوقت نفسه هناك قدر لا بأس به من (الكلوستروفوبيا) أي خوف الأماكن المغلقة (والسبب أنك تريد رؤية السماء فلا تقدر!). على قدر علمي هذا أول مكان عبقرتي يتيح للناس نوعين متناقضين من الاضطرابات النفسية..

من اللحظة الأولى هناك رياضة مثيرة خطيرة جداً هي اقتناص مكان لسيارة، لقد رأيتها في الدول الخليجية بالذات، اقم بالله أنني رأيت ست سيارات تقف متحفزة ومحركاتها تهدر وهيكلها ترتجف، بينما تتأهب سيارة صغيرة لمغادرة ساحة الانتظار. سيارة محظوظة من الست سيارات

سوف تنقض كسمكة القرش لتحمل هذا الكان والويل للباقيين.. رياضة خطيرة جداً وليست للهواة كما قلت لك..

سلام متحركة لأعلى.. لكم أكرهها!... على السلام يقف المتسوقون وفي عيونهم جشع ونهم لا ينتهي للذات الحياة، وفي يد كل واحد منهم ذلك الكوب اللعين المغطى بقبة بلاستيكية تخرج منها شفاطة. هذا الكوب هو رمز الانتماء لمقيدة المولات.. لقد خدروك.. تصعد وأنت تنظر في توجس لوجوه النازلين على السلم القابل الذين ينظرون لك بكراهية. هناك في فيلم (طريق كارليتو) مشهد قريب من هذا يتبادل فيه لصومر المافيا الطلقات من سلعين متعاكسين..

في كل يد كيس عملاق فاخر الشكل يحمل ماركة عالمية مثل (زوربا اليوناني) أو (أتيلامك المون).. وأنت تشعر بخجل لأنك لا تحمل كيساً مماثلاً بعد.. لكنك سوف تصحح الخطأ فيما بعد بالتأكيد..

يعمل السلم لوجهته بعد ما كدبت تكسر ساقك مرتين، والآن تجد نفسك وسط غابة حقيقية من الماركات العالمية والأضواء، والفتاة التي تقف خلف ستاند وتحاول إقناعك بتجربة مطر جديد.. ورجل الأمن الذي يرمقك في شك.. تحاول إشعال لفافة تبغ، هنا تعرف لماذا يرمقك في شك.. التدخين ممنوع هنا.. أو تتذكر فجأة أنك لا تدخن..

الويل لك لو أردت قضاء حاجة.. سوف تبحث وتبحث.. رواد البول
لا يملكون جهازًا هضميًا أو بوليا كما هو واضح. هناك لافتات تمثل رجلاً
يهرب مذعوراً من مخرج طوارئ، وهذا يعني أنهم تذكروا هروبك لو حدث
حريق، لكنك لا تجد خالتك أبداً.. بعد جهد جهيد ترى اللافتة الرائعة
التي عليها صورة شوكة وسكين ورجل وامرأة.. معنى هذا أن هناك حماماً
قريباً..

تهرع باتجاه اللافتة فتكتشف أنك في مرآب سيارات رطب مخيف
جدير بالفلام الرعب. تحاول عبثاً أن تتذكر الباب الذي دخلت منه، وتصر
بمسئلة مثيرة من البحث وركوب مساعد تحطك لطوابق عجيبة مثل (2-))
و(3-)... مستحيل أن تجد الباب الذي دخلت منه أبداً.. لماذا يضعون صورة
شوكة وسكين هنا؟.. هل هو إنذار من أنهم سيلتهمون من يدخل هذا المكان
الرهيبة؟

في النهاية أنت في مكان لا تعرفه، لكن الفوكيلات تحاصرك
كالمادة.. ويقول لك رجل أمن طيب أنك في الجزء (ب) من البناية.. هل
هناك جزء (ب)؟.. نعم.. وهو جزء منفصل لا علاقة له بالأول.

تقف على السلم الكهربائي النازل، فيهبط بك للطابق الذي تحته..
هنا تكتشف أنه لا يوجد سلم آخر جوار هذا مباشرة.. تدور ونمشي وتفتش

عن سلم آخر نازل فلا تجد.. كيف يفلون للطابق السفلي إن؟... تكتشف في النهاية أن السلم النازل يوجد على بعد مئة متر تقريباً.. تضع قدمك عليه ثم تفرعها في آخر لحظة عندما تذكر أن هذا سلم صاعد وليس نازلاً وأنت كنت تهشم قدمك.. أريد الخروج.. حرام عليكم.. أريد رؤية السماء ورؤية وجوه صديقة..

الناس لا يكفون عن الشراء في جشع كأنهم الجراد، ثم ينفكون فيجلسون في الكافيتريات المقفاثرة وسط عشرات الأكياس التي تحمل أسماء توكيلات عالمية، ليلتهموا البهتزا وكمكة الجبن ويشربون الكابوتشينو، شاعرين بشجن ورضا عن النفس. ثم يحملون كوب العصير اللعين ذا القبة والشفاط ويواصلون التسوق..

نفس هذه الأشياء التي يشترونها تباع بمشتر ثمنها في كل مكان، لكنهم يدفعون أي ثمن باهظ من أجل قطعة قماش صغيرة على الجيب تحمل اسم ماركة عالية مثل (موسوليني) أو (آل كابوني). هذا يعني أنهم مقانقون وأنهم لا يلبسون إلا ماركات عالمية.. آل كابوني كما نعرف أفضل من مصمم المصنوعات..

المضحك هنا هو أنهم بعد هذا السخاء في الإنفاق يهرعون في المطارات - لو كانوا من السياح - ليحصلوا على فارق الضريبة الحرة، وهو بضعة

دولارات، لكنهم لا يتركونها حتى لو جازفوا بأن يضيعوا الطائفة.. السؤال هنا هو: ما دمت تتفاخرون بكل هذا البذخ فلماذا لا تتركون هذه الدولارات (إن؟ لماذا أشتري سلعة بألف دولار بينما بوسعي شراء مثلها بمئة دولار، ثم أملأ الدنيا صراخًا من أجل خمسة دولارات أستعيدها في الظاهر؟

لا وقت لهذه الأفكار على كل حال لأن الخروج من هذا الكابوس صار ملحقًا، وأنت لا تجد طريقك.. وكل النماذج لا تجدي.. تريد رؤية الشارع والشمس بأي شكل.. منذ نصف ساعة تمشي ولا تستطيع أن تتوقف..

أعتقد أن معظم البائسين في هذه المحلات هم أشخاص مثلك لم يستظفوا المثور على باب الخروج من المول، وقرروا أن يستقروا حيث هم للأبد.. وهذا يجعلني قلقًا بحدد قراءتك لهذا المقال.. ترى هل ستقرؤه حقًا؟

لست مجنوناً



من الواقف الشهيرة في الأسلام الكوميديّة. أن يُتهم البطل بالجنون، أو يشكون في أمره ويدخلونه مستشفى المجانين.. عندها يحاول إثبات أن عقله سليم. غير أن هنا بالضبط هو التصرف الذي يجعله يبدو أكثر جنوناً. إنه يقول كلاماً مختلطاً عن (مصطفى الذي جاء به هنا)،

وعن (محاسن التي تنتظره في الخارج)، هنا يهز الطبيب النفسي رأسه في فهم وينمّم: "طبعاً.. طبعاً.. مصطفى.. نعم، محاسن.. بالفعل.. هي تفنظرك.."

الجريمة التي أثارت بهشة مصر منذ أعوام، والتي تبعث على الابتسام برغم كل شيء، هي جريمة سائق سيارة إسعاف كلف بنقل بعض المجانين إلى مستشفى العباسية. أثناء الطريق شعر السائق بالحاجة إلى شرب كوب من الشاي وتدخين الفارجيلة (الشيخة) هكذا توقف في مقهى ونزل ليعمد دعاغه. عندما عاد للسيارة لم يجد مجنوناً واحداً. وهذا يعني أن المجانين يجيبون فتح أبواب السيارات برغم كل شيء. لم يعرف ما يفعل ولا كيف يمدد الدفاتر في مستشفى العباسية. هنا خطرت له فكرة عبقرية هي أن توجه

إلى أحد المواقف وراح ينادي على الركاب :

”واحد العباسية .. واحد العباسية !“

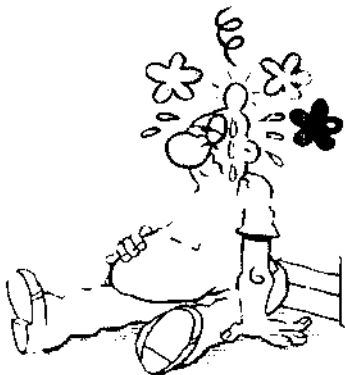
كانت ساعة زحام والمواصلات شحيحة ، هكذا جاء ركاب وركبوا في السيارة ، وقد افترضوا أنه سائق سيارة إسعاف يحاول التحايل على الحكومة للظفر ببعض المال. انطلق السائق إلى مستشفى الأمراض العقلية فافرج حمولته وحصل على إيعال التسليم. وما يثبت أنه سلم حمولته الثمينة للمستشفى ثم فر..

طبعاً ما حدث بعد هذا جدير بأن يكتب في الأدب العالمي.. الركاب بينهم المعلمة والوظف والمحاسب والتاجر يؤكدون للمرضين والأطباء أنهم عقال ، وأن خدعة قاسية جاءت بهم هنا.. لكن محاولتهم هذه هي بالضبط استمراض للجنون على أعلى طراز.. ”كنا نعتقد أنها سيارة نقل عام“ .. ”طبعاً.. طبعاً.. سيارة نقل عام تبدو كسيارة إسعاف.. جميل جداً“

استغرق الأمر أسبوعاً حتى عرف الجميع الحقيقة ، وقد تم تقديم فيلم سينمائي كوميدي عن هذه القصة ..

كما قلت لك : أصعب شيء في العالم أن تثبت أنك عاقل عندما يفترض الآخرون أنك مجنون ، والنصيحة الوحيدة لك هي ألا تتركب سيارة إسعاف بتظاهر صاحبها بأنها سيارة نقل عام.

دقة شديدة



الناس من حولنا يتمتعون بدقة شديدة وقوة ملاحظة لا شك فيها.
يوماً بعد يوم أدرك أنني الوحيد الذي لا يلاحظ شيئاً على الإطلاق.
اعتدت عندما أدخل المسجد للحلقة، أن أنزع ذلك الشبشب الأزرق
على المدخل، ويلحق بي جاري لينزع الشبشب الأزرق الخاص به. النتيجة

بعد الصلاة هي أن أحدها - طبعاً - لا يلبس الشبشب الذي جاء به أبداً..
وقد كفت منذ زمن عن التنازل عن شكل شبشبي الأصلي.. إنه واحد من
الاثنين. هذا يذكرني بالخيول في الغرب الأمريكي حيث كان الكل يسرق من
الكل.. هكذا لا يهم أين حصانك الأصلي ما دام لديك حصان تركبه..

زميلتنا في العمل - باعتبارها امرأة قوية الملاحظة - أبدت دهشتها
القائمة، لأن شبشبي وشبشب صديقي مختلفان تمام الاختلاف.. في رأيها أن
من يخلط بين هذين الشبشين كفيف أو مجنون. قلت لها إن التشابه شديد
والدليل أن صديقي يخطئ دائماً.. لا يمكنها أن تتكلم عنهما كأن أحدهما
أزرق والآخر أحمر مثلاً، أو أن أحدهما شبشب والآخر حذاء، لكنها كانت
بصرة على أن الفارق واضح.. قررت أن أنصب لها امتحاناً ووضعت
الشبشين أمامها وطلبت أن تخبرني بصاحب كل منهما. بالطبع لم
تستطع.. على أنها قالت إن السبب هو أننا خلطنا الشبشين كثيراً حتى لم
تعد تعرف من كان يلبس ماذا.

نفس الدقة المربعة وجدتها لدى صديق لي من المدخنين ثقيلي الوطء.
كان يصر على نوع معين من السجائر لأنها تريح صدره، وكان يمدد جهداً
منيفاً في العثور عليها ثم يدفع ثمناً باهظاً من أجلها، بينما كان رأبي

بسيطًا: التبغ هو التبغ.. انتحار بطيء.. فلا فارق بين سم وآخر ما دامت
النهاية هي القبر في جميع الظروف. فكان يقول لي:

”هذا لأنك لست نواقة.. كل شيء يتساوى عندك“

قمت باختبار بسيط وابتعت علبة من أردا وأرخص أنواع التبغ في
السوق، لكن سجائرهما تشبه النوع الذي يدخنه. وأحضرت علبة فارغة من
الطراز الذي يفضلها وملأتها بالسجائر الكريهة الرخيصة. وضعتها أمامه
فمد يده لا شعوريًا وأشعل سيجارة..

قلت له:

”هل تفضل أن تجرب سيجارة من سجائري؟“

نفث الدخان في استمتاع وقال:

”كل الأشياء تتساوى عندك يا صغيري.. أنت غير نواقة وعديم

الملاحظة تمامًا.. هل تتوقع أن أدخن لفافات سمك هذه؟“

انتظرت حتى أنهى العلبة بالكامل وأعلن أنها ممتازة، قبل أن
أخبره أنه لا يفقه شيئًا في أنواع التبغ.. لم يصدق.. حتى هذه اللحظة لم
يصدق برغم أنني عرضت عليه الكلمات المكتوبة بخط دقيق على فلتر
السجائر التي دخنها. قال إن السبب هو أن الشركة الرخيصة حسنت إنتاجها

بشكل غير مسبوق مؤخراً..

حسن.. أنا مقتنع بأنني محنوم اللاحظة ولا أتمتع بالدقة، لكن هل

يمكن تغيير هذا الوضع المؤسف بعد كل هذه الأعوام؟

نحس



عندما تقرأ هذه
الكلمات سوف يكون ذلك القمر
الصناعي التالف قد هبط على
كوكب الأرض فعلاً، في تمام
الثامنة بتوقيت جرينتش مساء
يوم الجمعة 23 سبتمبر.
الطريف هو أن العلماء لم
يحددوا بعد مكان سقوطه.. ربما

يسقط فوق رأس ذلك اللورد البريطاني الذي يصطاد الثعالب، أو فوق رأس ذلك
الهندي الذي يجمع أوراق الشاي في الحقل، أو فوق راعي البقر الأمريكي في
أحراش ويومنج، أو ربما يسقط فوق رأسي أنا!!

هناك متفائلون يؤمنون بضعف هذا الاحتمال جداً، مثل ذلك العامل
الفقير الذي كان يمشي في قلب القاهرة أيام الحرب العالمية الثانية، وكانت
طائرات هتلر تقصف القاهرة بلا توقف.. قلوا للعامل: ألا تخاف الموت؟..

فقال لهم: بالعكس.. أنا مطمئن تماماً.. على الطائرة أن تحلق كل هذه المسافة من الساحل الشمالي حتى قلب القاهرة، وعليها أن تلقي القبلة على البيت رقم 5 حارة المغربلين بالذات، وبعد هذا الجهد كله قد لا أكون موجوداً في البيت!

هذا بالنسبة للمتفائلين، أما بالنسبة للمتشائمين أمثالي، فأنا أؤمن إنه ذلك المشهد الخالد في أفلام توم وجيري.. هناك صخرة عملاقة تهوي من الفضاء قذفها الفأر غالباً.. يراها القط فيركض مذعوراً ذات اليمين واليسار ثم يدرك الحقيقة: الصخرة سوف تصيبه أينما ذهب.. هذا فيلم رسوم متحركة يستحيل معه أن تسقط الصخرة بميئاً عنه. هكذا يحفر لنفسه قبراً بسرعة ويستغلل لحيته في ثانية، ثم يقف يدخل سيجاراً وينتظر النهاية.. وعلى الفور تهوي الصخرة فوق رأسه هو..

نفس الشيء يحدث هنا تقريباً.. سوف يفر المرء يمهلاً ويمساراً.. لكن القصر القاتل سوف يهوي فوق رأسه هو..

هناك قصر عجيب فعلاً عن أشخاص بلغ بهم الخمر درجة عبقرية؛ مثل ذلك الرجل الهوازيلي الذي جلس في حديقة ناره منذ عشرين عاماً يشرب العصور.. هنا سقط نيزك من الفضاء الخارجي.. نهزك بحجم الليمونة سقط على رأسه فقتله!.. الحادث حقيقي وذكر في الصحف وقتها.

لو تأملت هذا الحادث لوجدت درجة عبقرية من الفحص.. نيزك من الفضاء الخارجي اختاره هو من بين كل مكان الأرض.. هذا يشترك بأنك محظوظ جداً...

هناك قصص أقل خطراً؛ مثل المنفرج الذي كان ينظف أذنه بمود ثقاب في مباراة بيزبول أمريكية، فطار الكرة من الملعب إلى المدرجات لتضرب يده ويثقب طيلة أذنه!...

العكس صحيح كذلك.. هناك أناس محظوظون لدرجة لا تصدق، ومنهم جنود الحلفاء الذين كانوا يتناولون الطعام فسقطت قنبلة وسطهم وانفجرت.. لم يصب أحد بأذى... وكان تفسيرهم الوحيد هو أن أجلهم لم يحن بعد..

هناك الطيار النازي الذي وجد نهاية تطير معه في القمرة فأمسكها بأنامله ليكتشف أنها رصاصة!.. الفكرة هي أن الرصاصة دخلت القمرة وكانت سرعتها قد قلت، لذا صارت تطير بنفس سرعة الطائرة وصارت معلقة في الهواء!

وهناك الميارة التي سقطت من فوق جسر على ظهر قطار متحرك.. الصدمة جعلت القطار يقذفها للجسر من جديد!...

كل هذه قصص حقيقية وليست من تأليفي.. هكذا ترى أن الحظ قد يكون عبثياً، وكذلك النحس.. أما عن مكانك في هذين النقيضين فيمكن في أن ننظر حتى الثامنة مساء بتوقيت جرينتش ونرى ما سيحدث.. أما أنا فإن لم تر مقالي هنا في الأسبوع القادم، فإن بوسعك أن تخمن ما حدث بالتقريب!

كلمتان!



استغفروني

موقف هذا الزميل

وما قاله في حقّي،

فرحت أطلق الدخان

الأسود من أنفي كما

يفعلون في الرسوم

المحركة، ورحبت

أهتلع غيظي.. أعترف

أنفي تصرفت بتحضر بالغ فلم أتهمه بأنه وعد سوى ثلاث مرات، واتهمته

بأنه خنزير مرتين، واتهمته بأنه أسود القلوب طرّاً وأنه من أسفل من مشوا

على ظهر البسيطة.. فملت هذا ثلاث مرات فقط..

في النهاية أقنعوني بأن هذه القطعة حرام وأن علي أن أتصل به،

فوعدهم بأن أفعل.. فقط سوف أشتمه قليلاً على الهاتف وبعدها سوف

أستعيد هدوني.

اتملت به على الهاتف المحمول، فوجدته مغلقاً... بعد ساعة جربت الاتصال به فسمعت أغنية شياوية مرحة مع عرض بأن تكون هذه النعمة الخاصة بي.. بعد عشر محاولات بقى الهاتف.. لكن أحداً لم يرد.. فمرفت أن الهاتف ليس معه..

كنت أعرف جيداً ما سوف أقوله له وكتبته في ورقة:

- 1- أنت تتهمني بصقات ليست في.
- 2- أنت تنقل أسراري لأطراف أخرى.
- 3- كنت تأكل شطيرة من الكفتة ولم تعرض علي أن أتذوق قطعة منها.

أعرف ما سأقول وكيف أقوله.. بل إنني أوشك على سماع نفسي وأنا أهز رأسي في أسي: كفتة؟.. قطعة كفتة ترضي بها علي أنا صديقك؟.. ثم أبكي..

سمعت على هذا الحوار، فلما صحت في الصباح وجدت أنه اتمل بي ست مرات.. كيف لم أسمع الجرس؟

طلبتة فراح الجرس يذق بلا جدوى.. إنه غير موجود.. سوف أجرب أن أطلبه عند الظهر..

لكني نسيت أن أطلبه ظهراً.. نمت عمراً ثم صحت لأجد أنه
طلبني ولم أكن مستيقظاً...

هكذا دارت الأيام وهكذا تحول الأمر إلى محاولات مستمرة من
أحدنا للقبض على الآخر، لكن هيهات.. مستحيل أن تجده.. كلانا لا
يستعمل الهاتف الجوال إلا كأنه هاتف أرضي.. لدرجة أنني فكرت جدياً في
كتابة فاكس ألومه فيه وأرسله لمكتبه لكن بدا لي هذا نوعاً من المبالغة..

اليوم بعد أسبوعين أحاول تذكر لماذا كنت أريد صديقي.. لا أذكر..

اتصل بي فاقطنمت السماعه وأنا أرتجف.. قال لي :

..كيف حالك أيها العزيز؟.. هل كنت تريدني؟

قلت في لطف مرتبك :

..بصراحة لا أذكر السبب.. هناك كثرة في الموضوع لكن لا أذكر

القفاصيل.. لا عليك.. المهم أنني سمعت صوتك..

..أنت صديق عزيز..

..وأنت كذلك.. أدام الله المحبة

ووضعت السماعه شاعراً بأن هناك شيئاً نافعاً.. غريزة العدوانية

عندي تهيأت للاقترام ثم خاب أملها.. بالطبع يستحيل أن أتذكر أسباب

الخلاف.. ولم أجد الورقة التي فُرح ما سأقول..

فيما بعد قرأت عن الخط الساخن الذي كانوا يريدون عمله بين الرئيس الأمريكي والسوفييتي أيام الحرب الباردة. عندما يقرر الرئيس السوفييتي أن يشن الحرب النووية يتصل بنظيره الأمريكي.. بالطبع لا يجد أنه يلعب الجولف. يتصل الأمريكي بنظيره السوفييتي في الصباح ليُعرف لماذا طلبه، فيجد أنه في مسرح البولشوي يشاهد باليه بحيرة البجع.. تمر أيام وكلا الرئيسين يحاول الظفر بالآخر، وفي النهاية يلتقيان فيحاول الرئيس السوفييتي تذكر سبب اتصاله.. لا يذكر.. يتمنى للرئيس الأمريكي ليلة طيبة، ثم يذهب للحانة ليتناول الفودكا..

إن الهاتف الجوال وسيلة معقّرة لتوطيد العلاقات البشرية.. بشرط ألا يكون أحد الطرفين موجوداً!

بعض الدقة

?



هناك حالة عامة من عدم
الدقة تغمر المجتمع ، وهي -
بالتأكيد - جزء من ثقافتنا ، إلى
درجة أن أي دعوة للدقة أو ضبط
المصطلحات تلاقى بمسخرية أو
ازدراء أو شك... لا بد أن من يطالب
بهذا متحذلق أو صاحب بوسواس
قهري أو مجنون. أعترف هنا
أنني أتوتر جداً بمجرد عدم الدقة
إلى درجة ترشحني بجدارة لأن أكون مريضاً بالعصاب.

هناك مثلاً الطامة الكبرى : الإجابات غير ذات المعنى. أسأل صديقي
في العمل إن كان سيتغيب يوم الثلاثاء أم الأربعاء فيجيب : نعم !
أسأل زميلة العمل إن كانت تفضل اللون الأحمر أم الأزرق فتقول في
ثقة : بالتأكيد !

هنا يجن جنوني وأقول في صبر إنسي أخيرها بين (أ) و(ب) فلا يمكن أن تكون الإجابة (نعم). قالت لي زميلة العمل إن الإجابة تدفع إلى لسانها قبل أن أكمل سؤالي، لهذا فإن (نعم) هذه معناها (الأحمر).. الخيار الأول.. هذا أمر واضح لكل طفل ومن الغريب أنك لم تفهم هذا!

ليكن.. أنا عجول ضيق الخلق لهذا لم أفهم هذه القاعدة البسيطة. تأتي للخطأ الثاني: صديقي يقول لي في ثقة إنه سيقابلني يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء! أقول له في صبر إن هذا يجعل وقت لقائنا أي وقت بين صلاة العشاء وصلاة الفجر! ينظر لي في عدم فهم ويقول:

”يا أخي بعد صلاة العشاء.. معنى هذا أنه بعدها مباشرة.“

”وما معنى مباشرة بالنسبة لك؟ هل هو ساعة؟.. ساعتان؟“

ينظر لي كأنني مجنون ويغير الموضوع. بينما لو قال لي (بعد صلاة العشاء بنصف ساعة) أو (الثامنة مساء) لأراح واستراح..

كل هذا محتمل لكن دع زوجتي تشرح لي طريقة إعداد الأرز، لأنها لن تجد وقتاً كافياً لإعداد الغداء اليوم. هنا يبرز سؤال كوني جدير بفلاسفة الإغريق: ما مقدار الماء الذي نضعه على الأرز؟.. تقول زوجتي: ”غط الأرز بالماء..!“

هنا أشرح لها في صبر أن تغطية الأرز بقطرات ماء أو تغطيته
بكوبين من الماء أو وضعه في قاع المحيط، كل هذا يندرج تحت قائمة (تغطية
الأرز بالماء). أريد الدقة.. هل يكون مستوى الماء على ارتفاع نصف سنتيمتر
عن سطح الأرز أم سنتيمتر كامل؟.. تنظر لي كأنني مجنون ثم تقول في
صبر:

~ غط الأرز بالماء...؟ ~

وأنت تعرف كما أعرف أن الأرز كائن شيطاني مزاوي يحب أن
يتحول إلى عجيب، وينتهز أي فرصة ممكنة لذلك. النتيجة أنك تحصل على
أرز نبي يهشم أسنانك أو تظهر به قطعة واحدة صفية مقرزة.. لكن أعقد
من هذا هو السؤال المصري: ما مقدار الملح الذي نضعه على الأرز؟

تقول زوجتي في ثقة:

~ ضع قليلاً من الملح؟ ~

هنا أسألها في حذر:

- كم يبلغ القليل من الملح؟.. ذرتين؟.. ملعقة صغيرة؟.. ملعقة

كبيرة؟.. قبضة؟.. هل أسكب عليه ست عبوات من البقال؟..

هنا تقول زوجتي وهي تقاهب للانصراف:

”القليل من الملح.. تذكر؟...“

ليكن.. كل هذا محتمل ومنهوم. لكن خذ صدك اجتماع مجلس الإدارة عندما أ طرح اقتراحاً وأدعو للتصويت عليه.. زميلي جالس جوارى وأعرف أنه سيؤيد اقتراحي بالتأكيد. يرفع المعارضون أيديهم فيكون عددهم نصف الجالسين. يرفع المؤيدون أيديهم هنا أفاجأ بأن زميلي لم يرفع يده.. وهكذا يرفض اقتراحي..

أسأله في غمظ لانا لم يرفع يده؟.. فيقول في هدوء:

”أنا مع الأغلبية!“

وما هي الأغلبية؟.. وكيف تشكل إن لم تصنعها أنت؟.. وما هي فكرتك عن الأغلبية إذن؟.. صديقي هذا ممن يرون أن (نعم) إجابة مناسبة للسؤال (أ) ام (ب).. ولابد أنه ممن يقابلون أصدقاءهم بعد حملة العشاء، ولابد أنه يغطي الأرض بالماء ويضع عليه القليل من الملح..

هل أنا مجنون والحياة أسهل من هذا، أم أننا شعب يفتقر إلى الدقة بدرجة لا توصف ؟.. أتوقع أن تساعدني في الإجابة، لكن أرجو ألا تجيب عن هذا السؤال بـ (نعم)!

السر في بير



يقول لي
الأستاذ زكريا:

— هناك
خلاقات بيني وبين
زوجتي.. خلاقات
خاصة.. أنت تعرف
أن هناك أموراً تقع
بين الزوجين ولا يصح

أن يعرفها أحد.. لا تطلبني بالشرح أرجوك ولا تحاول جعل لساني ينزلق
بالكلام

طبعاً أنا غير مهتم البتة بالأمور التي تقع بينه وبين زوجته، ولا أملك
أية درجة من الفضول. لهذا أقول في حرارة وصلق إنني لا أريد أن أعرف..

بعد قليل يقول لي:

— في الحقيقة أنا متردد.. كل مرة في كياني تطلبني بأن أصمت، لكنك
أخ فاضل ولا أعرف كيف أخفي عنك شيئاً كهذا..

”صدقني أنا لا أريد الضغط عليك“

طبعاً لا أجزؤ على القول إنني غير مهتم بأسرارها بقائاً فهذه وقاحة أو نوع من الإهانة ، لذا أصمت إلى أن تأتي اللحظة الرهيبة ويخبرني بالسر :

”كانت هناك قطعة من التورتة في الثلاجة ، وقد اتفقت مع زوجتي على أن نقتسمها . تحللت ليلاً لأكلها وحدي فأتضح لي أن زوجتي سبقت وأكلتها!.. تصور!.. السيدة المتهذبة بنت الأصول القادمة من أسرة ثرية تسرق وتسرقة من؟.. زوجها!“

فما أن أسمع هذا السر المريع حتى أهر رأسى . هنا أفاجا به ينظر لي في توحش :

”اسمع!.. ما كان يجب أن أقول هذا الكلام لكنني لم أستطع الكتمان.. أقسم بالله لو عرفت أنك أخبرت مخلوقاً كان لي تصرف سيئ معك“

هكذا أجد نفسي محملاً برغمي بسر لا يهمني في شيء ، والصيبة أن يتمسب . أتذكر قصة الحلاق الذي كان يحلق لأحد الأثرياء . ويعرف وحده أن للثري أنثى حمار . ظل السر في صدره لفترة طويلة حتى أوشك على الانفجار . هكنا حفر حفرة في الأرض وراح يصرخ فيها : الثري له أنثى حمار! ! في اليوم التالي خرج من الحفرة نبات له مائة فرع ، ومن كل فرع خرجت مائة زهرة تصرخ : الثري له أنثى حمار!

لكنني بالفعل غير راغب في إذاعة السر ولم أكن راغباً في معرفته،
وأعتقد أنني نسيت هذا الكلام الفارغ بعد ربع ساعة. لكن صاحبنا لا يمتص..
يقابلني في الشارع فينظر لي في شك، ثم يقول:

”كما اتفقنا.. هه؟.. لا أحد يعرف.. هذه أمور خاصة جداً“

لا أذكر مما يتكلم فأهر رأسى في ذكاء.

لكن الحياة ليست بهذه البساطة، إذ سرعان ما يأتي لي ليقول في غضب:

”لقد انتميتك على سر عزيز من أسرارى، لكن للأسف وضعت ثقتي
بالشخص الخطأ.. أسر قابلت سيد الشماشجي وهل تقصّر ما وجدته؟.. إنه
يعرف كل شيء.. التورته وزوجتي و... كل شيء!.. معنى هذا أن شخصاً غير
جدير بالثقة تكلم؟“

أؤكد له وقد احمرت أنفائي أنني لم ألق سيد الشماشجي منذ عامين.
ولو حدث لما أخبرته بشيء.. ذلك من أنني غير مهتم بالقصة أصلاً..

لكنه ينصرف وهو يرغى ويزيد، وينمي ضياع المروءة والشهامة..

في اليوم التالي أقابل بعض الأصدقاء في العمل فيقول أحدهم:

”هل سمعت قصة الأستاذ زكريا؟.. الرجل ترك قطعة من التورته في

الثلاجة فأكلتها زوجته!“

أسألهم في دهشة من أين عرفوا هذه التفاصيل، فيقولون في مزح:

~الاستاذ زكريا نفسه!~

أهرع إلى الهاتف وأتمل يزكريا لأقول له إن كل الناس تعرف القصة..

منه هو شخصيًا، فيقول في غضب:

~يتكلمون عن بيتي وعرضي وأنت تشاركهم هذا الحفل!.. هذا آخر

شيء تصورته.. وحتى لو كنت أنا الذي أخبرتهم. فما هي المشكلة؟.. هذه

أسراري يا أخي ومن حقّي التصرف بها كما أتصرف بمالي.. أنفقه بالشكل

الذي أريده!~

أضع الساعة شاعراً بالدوار من هذه اللعبة النفسية المعقدة.. الناس

تحب أن تشمر أن لديها أسراراً خطيرة فهذا يرفع تقديرهم لأنفسهم، دعه من

منحهم الفرصة للعب القط والفار مع السذج من أمثالي هنا يأتي ذلك الصديق

ليقول لي:

~من المفترض ألا أخبرك بما سأقول فهو من أبق أسراري، لكنني أشعر

أن بوسمي أن أثق بك.. القصة هي.... لكن. إلى أين تهرب؟.. ماذا أصابك

بالضبط؟~

لا اعرفه



لكل إنسان
اهتماماته الخاصة، وهذه
الاهتمامات قد تبدو
سخيفة جداً بالنسبة
للآخرين.. نعم الشيء
ينطبق على المزاح.. لو أنك
راقبت اثنين يضحكان
وأنت لا تعرف عما يتكلمان
ولا سبب ضحكهما، فإنهما
يبدوان لك سخيفين جداً!

أذكر أنني كنت أركب الطائرة وجاء ليجلس جوارى شاب في العقد
الثالث من عمره يضع عطراً غريباً. هذا كل انطباعي عن الأمر..

لاحظت في دهشة أنه لا يكف عن النظر لي في دهشة كذلك. هنا أدركت
الحقيقة: لقد تعرف علي من العور التي تنشر على أغلغة كسبي. هذا جميل

بالطبع لكنني كنت أرغب في النوم قليلاً، ومعنى تعرفه علي أنني سأسضي الوقت في الحوار، ويجب أن يكون لي رأي محترم في كل شيء..

ابتسمت له في تقدير وهزرت رأسي..

قال لي:

”معذرة يا سيدي.. يخيّل لي أنني أعرف هذه الملامح..“

ابتسمت في ثقة وهزرت رأسي:

”ضياء فخري الكاتب المسرحي.. الصورة على الغلاف أجعل مني

بكثير.. أعرف هذا..“

هز رأسه وابتسم:

”ربما.. لكن هل تعرف عثمان خليفة؟“

لا أعرف عثمان خليفة.. أنا واثق من هذا... من هو عثمان خليفة؟..

لكن لا داعي للسؤال لأن هذا سيطيل خيط الحوار وأنا أريد أن أقطعه أصلاً.

بعد نصف ساعة ظهرت مضيفتان.. رأيتهما تنظران لي وتقهاشان.. ما

هذا؟.. يبدو أنني شهير جداً.. كان الله في عون نجوم السينما إذن.. إنهم لا

يظفرون بلحظة راحة، إنا كان هذا شأن الكاتب المسرحيين!

بعد ربع ساعة ظهرت فتاة وقفت جوارنا وراحت تنظر في نهول.. ثم

احمر وجهها.. وأخرجت كاميرا صغيرة والتقطت صورة.. الحقيقة أنني بدأت أنزعج فعلاً..

بعد عشر دقائق ظهرت فتاة حسناء تحمل كاميرا أخرى.. واتجهت وهي ترتجف إلى.. إلى جاري.. فقالت له :

”كابتن ممبوح أبو شفة.. هل تسمح لي؟“

نظرت إلى جاري فأيقنه يضحك في تواضع شأن من ضبط في وضع بخجل. ثم أن الفتاة ناولتني الكاميرا ونظرت لي نظرة ذات معنى، فنهضت بينما جلست هي مكاني، والتقطت ست أو سبع صور لها مع الشاب..

لم أنعم لحظة واحدة بجلستي بعد ذلك، لأن كل واحد في الطائفة كان يريد صورة له مع الكابتن ممبوح أبو شفة، حتى شعرت بندم لأنني لم أجلب معي كاميرا لأحتفظ بصورة لأنفسي..

وعندما جلست تناولت المسرحية التي كنت أقرأ فيها منذ البداية، فمد الكابتن يده بأناقة وأخذها مني ثم وقع عليها في بطن الغلاف، كأنه يكره ألا أظفر بنصيبني من هذه النعمة..

نهبت إلى الحمام فسألت المضيفة في خجل عن الكابتن ممبوح أبو شفة هنا.. من هو؟.. فبدأ عليها الضهول من جهلي.. إنه نجم نجوم الكرة وهداف

الموري. طبقاً بما أنني لا أفقه أي شيء عن كرة القدم فلنا لا أعرف من هو ولم أراه من قبل، ولا يهمني أن أعرفه.. وتذكرت كلام أستاذ قديم لي قال إن كل إنسان لا يهتم إلا بما يهتم به.. من لا يهوى كرة القدم لو جئت له بهارادونا يلعب على سطح البناية قلن يهتم بمحور الدرج لمشاهدته..

عندما هبطت الطائرة ودعت الكابتن، وهو ما زال ينظر لي في دهشة.. أبدو متعلماً وبرغم هذا لم أسمع عنه قط...!

هنا ظهر صديقي الذي كان ينتظرني، فصافحني في حرارة وقال:
- "تصور أن هذا الذي كان يركب في الطائرة جوارك لا يعرف أنه كان بجوار نبياء فخري الكاتب السرحي الكبير؟"
صحت به:

- "هات الكاميرا سريعاً؟"

وطلبت من الكابتن أن يلتقط لي ولصديقي صورة معاً!..
على كل حال أستبعد أن يسمع عني ثانية أو أن يحمدني أحد على أنه كان بجواري في الطائرة، بينما أعرف أن الناس ستحقد علي أياً حقد لو عرفت أنني كنت بجوار الكابتن معدوح أبو شفة. والأدهى أنني لم أعرفه. وهذا دليل على الجهل الشديد لدى أمثالي من المتعلمين.

المتشكك



أعجبني في عادل
إنه لا يقبل أي شيء كقضية
مسلمة.. لابد من أن يسأل
عنه ويبحث في الجذور،
وقد كون شخصيته هذه
نتيجة قراءاته في مجلة
(المتشكك) الأمريكية
ومشاهدة عروض (بن وتلر)
على الفضائيات. هكذا كان

شيء من المسلمات يتحطم لديه كل أسبوع.. من قال إن السباحة بعد الغداء
مضرة؟.. أمهاتنا علمتنا هذا لكنه لا يصمد لشيء من التدقيق. هل التلفزيون
يضعف البصر فعلاً؟.. أطباء الميون ينفون هذا.. هل مقعد المرحاض ملوث
بالبكتيريا؟.. لا.. ليس أكثر من حوض المطبخ. هل التعرض للبرد يؤدي
للانفلونزا؟.. بالطبع لا..

ثم بدأ يزحف على مقدسات الأمهات : السباخ لا تخيف أي شيء
من الحديد للجسم.. اللبن مصدر ضعيف جدًا للكالميوم.

كان ينتقد كل شيء، ويتشكك فيه رافعًا حاجبًا واحدًا، وهذا كان
يجعله مستفزًا للجميع.. نحب أن يقبل أحد كلامنا أحيانًا..

ولهذا كانت أشهر عبارة يسميها هي:

- فلنقبل هذا من شخص جاهل مثلي.. دعني أنعم بحماقتي.. الخ -

كان عادل يشعر بلذة وحشية في التشكك..

وكننت أرجع دومًا لمصدر المعلومات التي يقولها فأجدها صحيحة
دومًا. هذا رجل دقيق فعلاً.

في المقابل كنت أعرف واحدًا يصدق كل شيء.. يؤمن بكل نظريات
المؤامرة.. يعتقد أن العالم لعبة يسيطر عليها الماسونيون. كل لمن جاء من
الفناء الخارجي في زمن سحيق حتى أهرام الجيزة ومعابد الأقصر..

هكذا يمكنك أن تتصور المعركة الفكرية التي كانت تنشب بين
الاثنتين في كل مكان.

كان هناك جدل حول الوصول للقمر وما قامت به السفينة أبوللو في
الستينات. هنا لاحظت شيئًا غريبًا.. صار من يتشكك في وصول الأمريكيان

للقمر غيباً ضيق الأفق، بينما صار من يتشكك في هذا التشكك ذكياً ..

عادل يتشكك في ان الأمريكان وصلوا القمر، ويرى أن هذه كلها تمثيلية تم تصويرها في ستوديو مهجور. وكلما سمع عن الوصول للقمر أخذ يضحك في سعادة:

”هه هه هه!“

كنت أؤمن بيقيناً أن الأمريكان وصلوا للقمر وقد درست الموضوع جيداً.. كلما حاولت إقناع عادل أزداد سخرية.

هنا أدركت الحقيقة: تصديق كل شيء فعل غبي، لكن تكذيب كل شيء قد يكون أكثر غباء.

هناك أمريكيان يشكون في جدوى اللقاحات.. يرون انها أكذوبة ابتكرتها شركات الأدوية للكسب.. ولا شك أنهم يقولون:

”هه هه هه!“

النتيجة كانت وفاة أطفالهم بالحمية وشلل الأطفال.. فمن الغبي

هنا؟

قلت لعادل إن من مصلحته أن يصدق بعض الأشياء من وقت لآخر. والا تدهورت حالته العقلية وبلغت الحضيض. فلن أنهش لو أنه قال لي

يومًا إن القصور الذاتي وهم.. أو إن الجاذبية الأرضية خرافة ابتكرها نيوتن
ليحمل على مبلغ مالي ضخم من (كنجز كوليدج). ولا شك أن الشك في كل
شيء قد يقود المرء لظلمات أكثر خطرًا وتعقيدًا.. إن الإيمان نفسه يقوم على
تصديق ما لا تراه، فإذا أصرت على تكذيب ما لا تراه فماذا سيحدث
بالضبط؟

قلت له هذا فقال إنه يشك في أنني أحاول منعه من التشكك.. قلت
له إنني أشك في أن يهتد أي واحد على الشك في قدرتي على منع التشكك لدى
أي متشكك. لكنني فقط أنصحه بأن يقلل التشكك قليلًا حتى لا يجن ونجن
نحن معه.

رجل لكل العصور



أهمية هذا المقال

ومصدر طرافته هو أنه حقيقي
تماماً وأقسم على هذا، أي أنه
لو كان محض خيال فهو
خيال سخي لا قيمة له،
بينما كونه واقعياً يجعله
مذهلاً فعلاً.

كنت أريد توقيع

بعض الأوراق المهمة في إحدى المحال الحكومية، فقبل أن أجد
الأستاذ (مستمر).. مستمر هو اسم مستعار طبعاً. كان رجلاً في منتصف
العمر قمير القامة له كرش صغير وعينان ضيقتان قانستان للفرص. رأى
الورق فأبدي ملحوظة حول أنه مكتوب باليد.. وطلب أن أحضر له نسخة
مطبوعة.. لما رأى الفلق على وجهي قال لي إنه يملك مكتب طباعة
بالكمبيوتر وسوف يتولى هذا الأمر..

أخذ مني الورق وأعاده لي مطبوعاً في اليوم التالي ولم ينس أن يوقعه. هكذا اعتدت أن أزوره في مكتب الطباعة كلما أردت طباعة شيء ما أو توقيع بعض النماذج للمصلحة الحكومية..

تلقت سيارتي العتيقة فبحثت كثيراً عن شخص يبيعها لي.. لم أجده.. نصحتني أهل الحل والعقد بأن أعطيها لمن يدعى بـ (مستمر).. إنه خير مسار سيارات يمكن أن أجده..

”هل تعنون (مستمر) الذي يعمل في مصلحة كذا؟“

”هو بعينه.. إنه مسار سيارات كذلك“

ذهبت له في مكتبه وأعطته مفاتيح السيارة فوعد أن يبيعها لي بأفضل سعر ممكن.. والأهم أنه سيجد لي سيارة جديدة بسعر مناسب.. قلت له إن سيارتي القديمة بحاجة إلى تفسير شموع الاحتراق، فقال إنه لا مشكلة... قالها وهو يحمل في يده مفتاحاً لفك شموع الاحتراق..

أردت أن يحفظ ابني القرآن الكريم. بحثت عن شيخ مناسب فلم أجده.. هنا قال لي صديق مخلص:

”هناك رجل ممتاز يجيد تحفيظ القرآن.. ربما كنت تعرفه.. اسمه

الأستاذ مستمر!“

وقد كان.. وجاء اليوم الذي تعالى فيه من غرفة في داري صوت الأستاذ مستمر وهو يردد آيات الجزء الثلاثين من القرآن، بينما ابنتي الصغير يحاول تقليده..

أما عندما ضرب بعض الأطفال الشاغبين ابنتي الطفلة في المدرسة، فقد صممت على أن أعلمها التايكوندو... وجدت جيمنزيوم صغيراً قرب داري يعلن عن بورة لتعليم التايكوندو، فذهبت وملأت نموذجاً وأعطيتهم صورة صغيرة لها..

قررت على سبيل الفضول أن أحضر الدرس الأول لأطمئن.. وهنا سمعت من وراء المرأة صوتاً مألوفاً يصح:

”هالاه!.. أقوى!“

هرعت أنظر فوجدت الأستاذ (مستمر) يلبس ثياباً عجيبية يفترض أنها كورية. وهو حافي القدمين وقد برز كرشه.. كان يحاول جاهداً أن يرفع ساقه في الهواء ليوجه ركلة..

إذن هو يجيد التايكوندو كذلك وقد أقنع مركز الجيمنزيوم بأن يتولى عملية التدريب..

إنه لرجل عبقري.. عرفت هذه الحقيقة وأنا أعيذ ابنتي للبيت.

يؤدي عمله صباحاً ثم يهرع لتحفيظ القرآن في البيوت، ويفقد مكتب الكمبيوتر الذي يملكه، وفي الوقت ذاته يجد الوقت ليأتي هنا ويركل الهواء، وفي الوقت ذاته لا يترك سجارة عالحة للبيع أو الشراء من دون أن يدلي بملوه فيها.. تسميت هوايته للميكانيكا كذلك.. المشكلة أنه لا يمكن أن يجيد كل شيء، لأن كثير الحرف لا يجيد أي شيء كما يقول البريطانيون..

إن الأستاذ (مستمر) هو واحد ممن أفرزتهم الظروف الاقتصادية الصعبة في مصر، حيث يجب أن تمارس عشرة أعمال والامت جوعاً..

كان هذا قبل أن أصاب بآلم في ظهري وأحتاج إلى جراحة دقيقة في الفقرات..

عندما دخلت غرفة العمليات بنا على الفلق والتوتر. أقنعني طبيب التخدير أنه لا خطر علي.. أنا صرت كبيراً بما يكفي...

لكنني كنت أريد شيئاً واحداً.. أريد التأكد من وجه جراح المخ والأعصاب الذي سيجري علي الجراحة. ثم وجدت أنه لا جدوى.. في جميع الأحوال سوف أنام وأصير تحت رحمتهم. فماذا يمنع من دخول الأستاذ مستمر وقتها ليجري لي الجراحة؟؟؟!

عن الحلول القريبة



في أحد البرامج
التلفزيونية المخيفة المعناة،
ظهر شاب يتدلى شعره على كتفيه
ويمضغ قطعة لادن ولم يتحرك
موضة لم يليسها. كان هذا منذ
أعوام طويلة عندما كنت طفلاً..
هذا يخبرك بأن هذه القصة
حدثت غالباً في العصر الباليووزي
أو العصر الجليدي الأول.

ما حدث هو أن المذيعة التي تقدم البرنامج الجماهيري سألت الفتى
سؤال ذكاء: لديك كلب بحر أزرق هبط ليستحم في البحر الأحمر.. ما هو
لونه عندما يخرج؟.. قال الفتى وهو يتقمص: يخرج ولونه بني!

كانت هذه نكتة العصر، وسرعان ما خرجت الصحف تتحدث عن
تفاهة هذا الفتى وقلة ثقافته وغبائه.. كلب البحر الأزرق سوف يخرج من

الماء أزرق أبيها الجاهل. كنت أنا مندهشاً أشعر بحيرة.. من الواضح أن الفتى يعرف هذه المعلومة.. لا أحد أكبر عمراً من شهر لا يعرفها. إذن هو افترض أن هناك خدعة في الموضوع، وأن الأمر ليس بهذه السهولة، وقال إجابته التي جعلت العالم كله يسخر منه. لا يوجد أحد جاهل إلى هذا الحد وبالتالي فالفتى على الأرجح كان يمزح. ثم تعال هنا.. هل يوجد كلب بحر أزرق؟؟.. لماذا اتهمنا الفتى بالجهل ولم تنتهم واضح السؤال؟

هناك قصة شهيرة عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي جاء طالب سمح يسأله سؤالاً أشد سحاجة. صعد الخليل المبقرى لفقرة طويلة بينما التلاميذ يتصايحون في غيظ: هيا.. رد على هذا الجاهل. افحمه!.. لكن المبقرى ظل صامئاً وفي النهاية قال للطالب: أنا لا أحسن الإجابة عن هذا السؤال!

فلما انصرف الطالب راح تلاميذ الخليل يمزحون.. وقال له أصغرهم إنه كان يوسعه أن يرد على الطالب الوقح، لكن الخليل قال: لو رددت عليه بكذا لقال لي كذا.. لو رددت بكذا لسألني كذا.. فبم أرد وقنها؟.. لهذا فضلت الصمت!

لقد شعر بالشرك المنسوب له وفضل الصمت، وهكذا بدا أمام الناس

جاهلاً بينما هو في الواقع ينعم بدرجة نكاه أعلى. بالطبع لا أقارن الفنى
الخنفسر بالخليل بن أحمد.. لكنني أردت القول إن المبدأ واحد. قد يبالغ المرء
في الحذر أو يتوقع مطلباً ما مما يظهره أمام الناس جاهلاً.

أذكر أن أساتذتنا في كلية الطب رأَت مريضاً يعاني مرضاً جلدياً
واضحاً.. ظلت صامئة ولم تعط رأياً بينما أوشكنا نحن الطلبة على الجفون.
لأننا لا نقول التشخيص الذي نعرفه جميعاً؟ المرض الجلدي يوشك على
المصباح: "أنا كنا". فيما بعد قرأت المزيد عن هذا المرض وعرفت أنه يشتبه
مع أمراض كثيرة جداً. لقد كانت هي حذرة جداً وتعرف حدودها جيداً
بينما نحن تصرفنا برعونة وبلاهة.

عندما يسألني أحدهم عن أقصر مسافة بين نقطتين لا أرد.. فيما بعد
عرفت أنه ليس الخط المستقيم.. هناك ضرب من الرياضيات الحديثة قال إنه
خط منحني يمر في مستوى آخر. شيء من هذا القبيل على كل حال، وعندما
يسألني أحد عن الأثقل.. طن الريش أو طن الحديد، فإنني أصمت.. عرفت
فيما بعد في كتاب فيزيائي مدقق أن طن الريش أثقل.. لا أنكر البرهان
العلمي، لكنه يعني أن الأمور أعقد مما نتصور..

معرفة هذه الحقيقة جعلتني أرفض أحياناً أن أعطي إجابات سهلة..
لي صديق أرسل لي صورة فتاة لها ثلاثة أزراع، وسألني:

”ما الخطأ في هذه الصورة؟“

بالطبع يمكن أن أجيب بأي إجابة إلا أن تكون الفتاة ذات ثلاثة أذرع... هذه الأجوبة القريبة غير واردة أصلاً. من المستحيل أن يكون هو بهذه الحماسة، ومن المستحيل أن يفترض إنني بهذا الغباء. هكذا رددت عليه في ذكاء:

”شعر الفتاة يقطر لليمين بينما الشجيرات في الخلفية تنطير لليسار!“

بالطبع رد علي في انتصار:

”نعمي! ... الفتاة لها ثلاثة أذرع! أنت عديم الملاحظة فعلاً“

طبعاً لن يفهم وجهة نظري ولن يفهم هذا المقال أبداً. إنه الآن يحكي لرفاقه من أغبي حمار قابله في حياته: أنا .. ملئ كل حال رب اغفر لهم فهم لا يعلمون..

جاي لك في الكلام



يحكي الكاتب الكبير محمد
حسين هيكل أنه قبل غزو الكويت
استدعى (صدام حسين) السفير الأمريكية
في بغداد (إبريل جلاسي) ليلفها رسالة
مهمة. هنا لاحظ هيكل أن وثائق السفارة
اكتفت بذكر ما قالته هي لـ صدام حسين.
والنتيجة هي أن اللجنة التي قيمت أداء
السفيرة بعد الحرب أعلنت أن فشلها كان

كاملاً. يذكر هيكل ملاحظة نحسبها بديهية. هي أنه عندما يستدعي رئيس
الدولة السفير فإن المهم في الكلام هو ما قاله رئيس الدولة. أما عندما يطلب السفير
لقاء رئيس الدولة فالهم ما قاله السفير. بينما الشائع في الوثائق العربية بالذات أن
نجد العكس... يطلب رئيس الولايات المتحدة شخصاً مقابلة سفير عربي، فيكتب
السفير العربي في تقريره: "كلت للرئيس الأمريكي كذا.. وأوضحت له أن موقف
حكومتنا ثابت من كذا.. ولأن العلاقات بين البلدين لن تتأثر بكذا..". بينما يظل
السؤال بلا إجابة: يا أخي ماذا كان الرئيس الأمريكي يريد منك؟

هنا يتكرر كثيراً في حياتنا...

يحكي لي (عباس) إن (إبراهيم) اتصل به وطلب لقاءه لأمر ملح.. يذهب (عباس) للقاء (إبراهيم) متوجساً. بعد هذا يحكي لي عباس كلاماً لا أول له ولا آخر: "قلت له كذا وكذا.. وأنتزته أن كيت وكيت.. ثم كررت عليه أن كذا وكذا...."

هنا تستوقفه طالباً معرفة ما قاله (إبراهيم) فهذا هو بيت القصيد، لكنه يقول العبارة الشهيرة:

"جاي لك في الكلام"

ويواصل القصة: "قلت له إن موقفه من (آمال) موقف جبان وإن عليه أن يحتذر.. وإن لم يفعل فليسوف تكون هذه آخر مرة أراه فيها، وإنني أعرف (سيد الشماشجي) و(سيد) قادر على جعله يندم على كل كلمة قالها.."

"وماذا قال هو؟.. أريد معرفة كل كلمة قالها هذه.."

"يا أخي اصبر قليلاً!"

والنتيجة أنك بعد ساعة لا تعرف السبب الملح الذي استدعاه (إبراهيم) من أجله.

(جاي لك في الكلام) عبارة شهيرة في هذا النوع من المحادثات. لكن خبرتي المتواضعة تقول إن هذا الشيء لا ياتي في الكلام أبداً!...

أنا مشغول



أشعر بخجل
من نفسي لأنني غير
مشغول على الإطلاق
في أي لحظة.. يقترح
صديقي أن يعر علي في
الثالثة بعد الظهر
فأوافق، وبمعرض
الثامنة مساء فأوافق..

يقترح أن يزورني الآن فأوافق.. يطلب مني مهمة فأوافق على أن أنفذها حالاً..
هكذا ينتظر لي في شك وشيء من الازدراء.. هل حقاً لا يشغلني شيء على
الإطلاق؟.. هناك تعبير يعف هذه الحالة من الفراغ بأنها (تفلية القطة).. أي
إنني لا أجد ما يشغلني سوى الققاط البراغيث من قراء القطة.. الحقيقة أنني
مشغول أنا الآخر لكن اليوم 24 ساعة، وأعتقد أنه يقع لكل شيء لو أحسننا
التصرف..

عندما يدعوني إلى ندوة أقدمها أنا فبأنني أصل هناك قبل الموعد

بمصف ساعة، بينما لا يصل أي واحد من الجمهور أو من دعواني للندوة..
وأجلس وحدي في المدخل أنتظر.. ثم يصل الناس فينبهشون لأن وقتي متسع
لهذه الدرجة. بعض من كانوا يجيبون بي يراجعون مواقفهم.. هل من
الحكمة أن تعجب بشخص لا يشغله أي شيء على الإطلاق؟

حتى عندما أبدي قدرات عقلية معقولة.. مثلاً أتذكر تاريخ معركة
حربية أو أظهر براعة في تعلم اللغة الأترورية، فإن هذا يدل الناس على أن
عقلي خاو تعاماً وليس لدي ما يشغلني، بينما هم منهمكون بمظالم الأمور.
ليس هناك إنسان يتحمل أن تكتشف أنه ليس مشغولاً.. كلهم
مشغولون.. كلهم مهمون جداً بينما أنا الشخص الوحيد غير المهم في العالم..
طلبت من صديق أن أزوره فقال إنه مشغول جداً.. في النهاية قال إنه
سيسمح لي بخمس وخمسين دقيقة. بدا لي هذا غريباً.. لماذا لا تكون
ساعة؟.. ثم فطنت إلى أن هذا من صميم الأهمية.. كل شيء محسوب
بالتامة.

زرتة وجلست معه.. هنا استغرقنا الحديث فاستغرقت الجلسة
ساعتين وهو لم يتذكر قط.. ثم جلس إلى شاشة الكمبيوتر وأراني كيف يقوم
بفلوين الصور الأبيض والأسود لتصير ملونة، وعرض علي برنامجاً جديداً

للقهريك.. ثم أراني مجموعته الخاصة من الضفادع، وعلمني كيف يلقي لها
بالحشرات في القفص الزجاجي ويراقب طريقة التهامها.. ثم بعد قليل نظر
لساعته وأعلن أنه مشغول جدًا.. هكذا انصرفت شاعرًا بالخجل لأنني غير
مهم، برغم أن جلستنا السابقة بدت أقرب شيء إلى تفتية القبط بالنسبة
لي..

صديق آخر حدثني عن تعقيد حياته، وكيف أن وقته محدد بأعشار
الثواني، حتى حسبته يعمل في وكالة ناسا. لما جلسنا بعد ذلك وجدت أنه
يجري محادثة (شات) مع أرملة حمراء.. استغرق الشات ساعتين على
الأقل.. ويبدو أنه يكرر هذا ثلاث مرات يوميًا...

بالطبع هناك أشخاص مشغولون فعلاً، ووقتهم ثمين فعلاً، لكنني
تعلمت مع الوقت أن هؤلاء أميل للصمت.. أما الشخص الثرثار الذي يصدك
بالكلام عن انشغاله وعن وقته الثمين، فهو غالباً ألين عينة من العاطلين في
العالم.. لديه فراغ قاتل ولا يجد شيئاً يفعلُه على الإطلاق..

البديل أنه يقنع نفسه ويقنع الناس أنه مشغول جدًا..

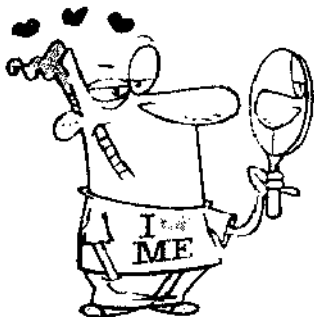
أما الدرس الأهم الذي تعلمته بعد هذا العمر فهو: لا تكن صريحاً..
لو لم تكن مشغولاً فلا نقل هذا أبداً لأنه ينزل بك درجات في عيون الآخرين.

عندما يطلب أحدهم شيئاً منك فمليك التفكير وطلب مهلة.. وتظهر على وجهك أن طلبه هذا قد مرر جدولك الزمني وربما أدى لتشريد مئة أسرة كانت تعتمد عليك في رزقها.. صحيح أن طلبه قد يكون أن تشعل له السيارة بقادحتك، لكن لا تفعل هذا بسرعة.. بل يجب أن يتم بصموبة ويستغرق وقتاً..

لا تذهب لأي موعد في الموعد.. هذه نصيحة مهمة لكرامتك ونظرة الآخرين لك.. حتى لو لم تجد شيئاً تفعله، وحتى لو كان عندك ساعة تمضيها في تغذية القطط على الرصيف، فافعل ذلك.. يجب أن يفتظرك الآخرون بأي ثمن.. ولو استطعت ألا تذهب لأتلك مشغول نهذا أفعل..

إن مجموعة من المتظاهرين بالانهماك هم أقدر الناس على التقدم بهذا المجتمع.. أعني المتظاهر بأنه متقدم!.. على الأقل سوف يوجدون عالماً من القطط بلا براغيث!

عشاق انفسهم



هناك في كل
مكان أشخاص
يحبون أنفسهم
بشكل غير عادي..
لدرجة العشق. حتى
إنني اعتقد أنهم
يتبادلون القبلات مع
أنفسهم إذا وجدوا
مكانًا شامريًا..

قلت في مقال سابق إنني منهش من رجل يطلب مئة ألف جنيه ثمنًا
لميارته التي لا تتجاوز ثلاثين ألفًا بحال، أو يريد بيع شقة لا يتجاوز ثمنها
200 ألف جنيه بمليون جنيه.. لا تنهش.. هو يحب نفسه بدرجة مكثفة
ويرى من الطبيعي جدًا أن يطلب هذا لأنه يستحق.. لذا يستحق؟.. لأنه هو..

نات مرة قرأت إعلانًا ميوياً نشرته سيدة مطلقة أو أرملة تقول:

”أريد زوجًا ينق علي أنا وابني.. ويسطيني شقة تمليك. من فضلكم أريد

من يخطئني شقة عليك.. أريد أن ينفق علي أنا وابني ويحمينا.. وأريد شقة عليك..

هل أعطت السيدة أي وعد؟.. هل هناك صورة تثبت أنها تمتحق هذه التضحيات؟.. هل هي أغنى امرأة في العالم؟... هل هي ملكة جمال فضويلا؟.. إنني ما البرر ومن الفئائي الذي يقوم بهذا لمجرد أنها هي؟.. يفعل هذا كله لاسرأة لم ير صورتها ولديها ولد!.. التفسير هو أنها تحب نفسها بجنون.. ترى انها تمتحق كل شيء..

الأمثلة كثيرة في نهني..

ابنفي الصغيرة عادت من مدرستها متلهلة متوردة الوجه تحمل لنا بشرى. المدرسة تقيم حفل شواء في المزرعة المجاورة لها. ناولتني ورقة بها ذلك التفويه:

"يسرفنا بموتكم لحفل الشواء (باريكوي) الذي تقيمه مدرسة (عيني يا عيني) يوم الجمعة القادم. على ولي الأمر أن يحضر معه الفحم وأدوات الشواء. سمر الاشتراك في الحفل مئة جنيه.

"ملحوظة: نرجو أن يحضر ولي الأمر اللحم معه!"

قرأت الرسالة ورحمت أضرب كفاً بكف..

ما الذي تقدمه المدرسة إذن؟.. الفحم واللحم والثة جنيه عليك. ما

التضحية في الموضوع؟.. هل الفكرة هي أنهم يقدمون الكان؟.. أي مكان؟.. هم سيجعلوننا نجلس في الحقل.. والحقل ليس ملكاً لهم.

لكن ابنتي كانت متحمسة جداً لهذا الشيء الرائع. ألطف مدرسة في الكون، وبالطبع لو رفضت المشاركة في حفل النصب هذا فأنا أتعيب دور النصب الشرير في قمع الأطفال التي تطالمها..

نهبت فعلاً للحفل وشويت لحفاً، وكان أطرف شيء هو أن المدرسين دعوا أنفسهم إلى اللحم الذي ابتعته أنا على سبيل التيسط والظرف، وكانت ابنتي فخورة جداً لأن معلمها يشاطروننا الطعام.. يعني لو جمعوا شريحة لحم وأصبغي كفتة من كل أب أحقق لظفروا بوليمة مجانية رائعة.

هل هو حفل؟.. بالطبع هو حفل.. حفل النصب على أولياء الأمور وجمع المال منهم.

تذكرت الرحلة التي قامت بها ذات المدرسة، وعادت ابنتي تزف لي خبر أنهم أطعموهم في محل شهير للهامبرجر.. سمحوا لهم بأن يأكلوا كما يشامون. بدا لي هنا كرمًا مبالغًا فيه فسألتهما عن دفع الثمن من المعلمين، فقالت:

-نحن؟.. توقفت الحافلة أمام المطعم وقالوا لنا أن ندخل ونأكل ما نريد وندفع ثمنه ثم نمود لهم.. سوف ينتظروننا؟
يا له من كرم فعلاً..

لماذا تفعل المدرسة هذا؟... لأنها تحب نفسها إلى درجة العشق كما قلنا..

نكرني صديق لي بذلك المشهد المبقري الذي كتبه لهنين الرملي وأباه صبحي في مسرحية (تخاريف) عندما يتعهد الدكتور بأن ينفذ ذلك الجزء من الرأسمالية الذي يختص بجمع المال من الناس، ثم يتناسى الجزء الخاص بإعطائهم خدمات في المقابل... يجمع ضرائب ولا يرصف الشارع... يقتاضي أرقاماً فلكية في فواتير الكهرباء وبرغم هذا يسود الظلام... و... و... حفل الشواء هذا تكرر فأصبح لما يحدث في المدارس الأمريكية، لكن لا أعتقد أن مدارس منيسوتا تقول للطلاب:

”هاتوا اللحم معكم“

هي إذن مزيج من الرأسمالية الأمريكية والفهلوة والخصوصية بحيث يكون الناتج مسخاً بلا معالم.

إن الذين يعشقون أنفسهم في كل مكان.. تقابلهم في كل صوب.. يبدأ بالفتاة التي تسمى نفسها (كتكوتة) في القيس بوك أو البريد الإلكتروني، والشاب الذي يلتقط لنفسه عشر صور وهو مسبل العينين يحلم، مروراً بالسيدة التي تطلب شقة مجانية لأنها هي، وبالشقة التي تبلغ مساحتها مساحة منشأة المائدة ويطلب صاحبها لها ثمن قعر، وانتهاء بالبوله التي تحصل ضرائب مفرغة بلا خدمات.

متى بدأ كل شيء؟



تشير أعمامي
بجنون الطريقة التي
تتناول بها الصحف بعض
الأخبار. مثلاً أنا أتابع
بدقة جريدة (المرصور
الشرار) ولا أفوت سطرًا
منها.. فجأة أجد هذا
الخبر يوم الثلاثاء مثلاً:

التشريح لم يثبت شيئاً في جثة عباس أبي شفة

من هو عباس أبو شفة؟.. لماذا يشرحوه؟.. معنى هذا أن هناك سبباً
قوياً للتشريح، ومعنى هذا أنني لا أدقق في قراءة الصحف بما يكفي.. هكذا
أعود للصحف السابقة فأجد هذا الخبر الصغير:

عباس أبو شفة الذي ألهم سلحفاة يموت في المستشفى

أعود لأعداد سابقة من الجريدة، فلا أجد أي خبر. هذا يشير

غضبي.. الجرائد لا تحوي سوى تطورات حالة عباس أبي شفة التالية
للاتهام السلحفاة. لكن أين القصة الكاملة؟.. متى بدأ كل شيء؟... ما
الظروف التي تدفع إنساناً بكامل قواه العقلية لالاتهام سلحفاة؟
أريد أن أجد الخبر الأول الذي يبدأ كل شيء، ونصه:

نتيجة لفقد قواه العقلية قام محاسب في الأربمين من عمره بالتهام سلحفاة
وتكون هذه هي البداية، لكن الصحفيين جميعاً لا يفعلون هذا. لا
أحد يحب براحتي النفسية أو إسعادي. إنهم قساة فعلاً.
بعد أيام أرى خبراً يقول:

لا صحة للإشاعة التي انتشرت حول محمود الشبراوي

من هو محمود الشبراوي؟.. وما هي هذه الإشاعة؟.. ولماذا اختلقها
وغد ما؟.. أقرأ الخبر بعناية فأعرف أن من يدعى محمود الشبراوي ينفي
تماماً الإشاعة التي أحاطت به، ويؤكد أن أعداء النجاح هم من أطلقوها عليه.
هكذا لا أعرف شيئاً على الإطلاق. بعد يومين أفتح الصحف لأجد أن
الشبراوي يقاضي التهامي بسبب الإشاعة التي أطلقت عليه. أريد ببساطة أن
أجد الخبر السعيد الذي يقول: التهامي يزعم أن الفنان محمود الشبراوي
يأكل الموز بقشره..

هكذا يمتد تسلسل الأخبار صحيحاً.. زعم ثم نفي ثم مقاضاة..

عندما أنوي أن أسرق المصرف مثلاً سوف أرسل للمحرف أخبرها
بالتفاصيل منذ أول لحظة:

محمد حمدان يقوي سرقة المصرف اليوم في الساعة الثالثة مساءً

ثم أرسل للمحرف في اليوم التالي: محمد حمدان سرق المصرف
وتمكن من تهريب المال ويقوم بحده الآن في مقره السري. في اليوم الثالث
أرسل للمحرف: الشرطة تطارد حامد حمدان وتوشك على مهاجمة مكبته.
في اليوم الرابع يكون الخبر: حامد حمدان سارق المصرف في قبضة الشرطة.
حامد حمدان يزعم أنه لم يسرق المال. ثم: حامد حمدان في السجن.

هكذا يحترم المرء عقلية القارئ ويحافظ على التسامح المنطقي
للأحداث، ويكون بوسع القارئ أن يعرف كل بدأ كل شيء وكيف تطور،
بدلاً من أن يكون الخبر: القبض على محمد حمدان، دون أن يعرف القارئ
من هو ولا متى قرر أن يسرق المصرف.

كيف بدأ كل شيء؟.. هذا أهم شيء عندي.. لقد رأيت في طفولتي
مشاجرة عنيفة في الشارع، فدنوت من أحد الواقفين أسأله فقال لي: لقد
ركله في ظهره؟

من ركل من؟.. ولماذا؟.. وكيف بدأ كل شيء؟.. لا أحد يجيب ولا وقت لأحد كي يشرح لك.. كأنهم يتلذذون بإشمارك بأنك جئت متأخراً جداً وأنتك آخر من يعلم. لكن لو كان هذا مبرراً لدى العامة في الشارع فلا أفهم لماذا تصر الصحافة على نفس الشيء؟

ملاحية

المرور



تاكسي ملاكي



قررت محافظة القاهرة أن
تجدد كل سيارات الأجرة فيها،
وبيعت سيارات الأجرة القديمة
بملايم مقابل أن يظفر أصحابها
بسيارات حديثة يدفعون ثمنها
بالقسط.. عبقري ما خطر له أن
يبيع تلك السيارات المتيقة

للمحافظات، وهناك قام البعض بتغيير لونها لتصير سيارات خاصة..
النتيجة أن تلك السيارات المتيقة الخاصة ملأت محافظات مصر، ويعمل
عليها سائقو سيارات أجرة، لكنهم يتظاهرون بأنها سياراتهم الخاصة..
بالتالي هم لا يدفعون ضرائب سيارات الأجرة ويظفرون بنوع من الحرية.

كنت متأخراً عن موعد مهم، عندما فوجئت بسيارة خاصة عتيقة
الطراز تتوقف أمامي.. رأيت السائق الذي يلف عنقه بمحرمة عريضة ويضع
عوينات سوداء يصرخ في وجهي.. يصرخ بتلك الطريقة الهامسة:

”آ... آ... سي...“

لم أفهم.. دنوت من النافذة أكثر، فعاد يصرخ بطريقة المراح

الهامس:

~تاكسي؟!~

هنا فهمت أنها سيارة أجرة متفكرة من تلك السيارات التي ملأت
المدينة. بالطبع هو لا يبدو كسيارة أجرة لهذا لا بد أن يتأدي معلنا بضاعته.. في
الوقت نفسه لا يصرخ بصوت عال جدا ولا سمعه رجال شرطة المرور؟

هكذا توكلت على الله وفتحت الباب وجلست. هذه ليست سيارات ببل
هي أنوات تعذيب من انقرون الوسطى. لابد أن قضاة محاكم التفتيش كانوا
يرضون ضحاياهم على الجلوس في أشياء كهذه. حدثت له وجيشني في شارع
مدلي فتوكل على الله وشغل المحرك.. ثم سألتني:

~شارع مدلي؟.. أين هو؟. هل تعرفه؟~

هنا فهمت أنه ليس سائق أجرة محترفاً كذلك. يعتمد عليّ كلية لمعرفة
الاتجاه. فهمت كذلك أنه يعتمد على الركاب من الرجال فقط. ما من امرأة
ستقبل ركوب سيارة خاصة ما لم تكن امرأة خليعة.. وأنا استبعد أن تركب
امرأة خليعة أو غير خليعة أداة جز الأعشاب هذه.. سوف تصاب بارتجاج
مخي وتموت.

رحت أشرح له أين يوجد شارع مدلي، فقال لي بلهجة متوسلة:

-طبعا الأستاذ طيب وابن خاسر، ويهمك ألا تقطع عيشي.. لهذا أتوسل إليك.. أنا أدمى (أسامة محمود).. أقيم في 8 شارع الحرية.. والآن قل لي.. ما اسمي؟-

قلت في تردد:

-أسامة محمود..-

-برافو.. أقيم في 8 شارع الحرية.. أنت ابن خالي ونحن ذاهبان لزيارة عمك المريضة.. اتفقنا؟-

ثم عاد يسأل:

-أين أقيم؟-

-في 8 شارع الحرية..-

وكان من واجبي أن أسأل، فشرح لي.. سيارته تبدو كسيارة أجرة متنكرة. هو يبدو كمسائق سيارة أجرة متنكر.. لهذا يتوقع في أي لحظة ان يستوقفه شرطي مرور ليطلب رخصته.. شرطي المرور سوف يشك في أنني زبون، لهذا سوف يسألني عن اسمي وعلاقتي بالسائق.. غالبا سيسألني عن اسم السائق، فإن لم أعرف استنتج أنني مجرد زبون..-

أما لماذا أنا ابن خال السائق، فهذا ليفسر عدم تشابه الاسمين..

فهمت....

هكذا ظلمت طيلة الوقت أردت لنفسى: أسامة محمود.. شارع الحرية.. أسامة محمود.. شارع الحرية..
لم أتنبه إلا عندما وجدت رجل الشرطة يستوقف السيارة.. ينظر لي في شك كأنني أخفي في ثيابي شحنة مخدرات، ثم ينظر للسائق.. تفحص الرخصة بعناية، ثم سألني إن كنت أعرف السائق.. قلت بصوت مبحوح وفم جاف:

- أسامة محمود.. شارع الحرية.. عمتي مريضة..
ابتسم كأنه عاش هذا الموقف مرارًا، ثم التفت للسائق ليسأله:
- وما اسمه هو؟

يا للكارثة!!

هنا تذكرت أن السائق لا يعرف اسمي ولم يسأل. أنا أبدي كـ (أحمد) ولا يحتاج المرء لذكاء شديد ليخمن ذلك، لكنني بدت للسائق (مصطفى)، وهو ما قاله. ومن الغريب أن شرطي المرور اكتفى بذلك وأطلق سراحنا...
دعني أؤكد لك أنني لن أركب أية سيارة أجرة لا تبعدو كذلك أبدًا..
لقد مررت بكل ما يمر به المجرمون والمهربون من دون أن أقترف شيئًا،
وأعتقد أن مرة واحدة في العمر تكفي!

غزو خاطفي الأجساد



أقود سيارتي في
ذلك الشارع الهادئ الخالي
نسبياً، وهذا شيء نادر في
مصر. هنا أفاجا بتلك
السيارة المجنونة المندفمة
من خلفي تتجه يمينا ثم
يساراً ثم يمينا ثم يساراً..

أنت تعرف أن السيارات تكتسب طباع سائقها، وهكذا قد تشعر أن سيارة
بمعينها نافذة الصبر أو لحوح أو مستهترة أو سحجة.. هذا موضوع يطول عن
كيف كنت أرى السيارات في طفولتي، وكيف كانت هناك سيارات فظة
وسيارات أنثوية رقيقة وسيارات منققة. ليس هذا موضوعنا اليوم على كل
حال.. أقول إن السيارة تطاردني بالحاح وتربك قيادتي.. في النهاية أنجو
من سائقها بمعجزة وألثفت لأرى من هو هذا الشاب المستهتر. أفاجا بأنه
رجل أشيب وقور يضع الهاتف المحمول على أذنه ويتكلم.. وبالطبع لا
يبالي بي بقائاً ولا يلاحظ نظراتي التي يمكن أن تحرق صخرة.

لم أر في حياتي عادة أسوأ، ولم أر شيئاً يهدد انتباه السائق ويجعله يرتكب كل الأخطاء الممكنة، ولم أر شيئاً يهبط بمستوى القيادة إلى الربع، مثل ذلك الاختراع المشؤم. والمشكلة أنني لا أعتقد أن هناك مكالة بهذه الأهمية أو لا تستطيع الانتظار خمس دقائق.. لو كان السائق هو رئيس الولايات المتحدة وعليه اتخاذ قرار قصف روسيا بالقنابل الهيدروجينية أم لا، فبوسعها دائماً أن يتوقف إلى يمين الطريق لهجري مكالته. أما أن يتواصل على الهاتف أثناء القيادة مهدداً حياته وحياتي وحياتك فهذا شيء لا أبتلعه بقلبي.

لاحظت أيضاً أن الناس عندما يجرون مكالة على الهاتف المحمول لا يسمحون آلات التنبيه أبداً. هناك بالطبع قانون يمنع استعمال الهاتف أثناء القيادة لكنه كالسيف في غمده. يستعمل فقط عندما يروق ذلك لرجال المرور.

انطلقت بالسيارة من جديد فكاد يصطدم بي سائق آخر.. نظرت له فوجدت أنه يتكلم في المحمول ولا ينوي أن ينظر لي.. لقد انطلق في رحلة الحياة القدرية لا ينظر ذات اليمين ولا ذات اليسار. أطلقت نفيراً محتجاً.. هنا كدت أصطدم بجدة.

سيدة تعبر الطريق في توبة دون أن تنظر إلى أي سيارات قادمة. تضع

على أنها الهاتف الجوال وتضحك من دعاية قالها الطرف الآخر. كنت مندفعاً بقوة وبدا لي أنه من الصعب أن أنقذ الموقف بفرملة، لذا أطلقت نفيراً عالمياً لكنها كانت في عالم آخر.. وبصعوبة توقفت على بعد 15 سنتيمتراً منها. لن تعرف أبداً أن حياة جديدة كتبت لها.

هنا سمعت فرملة من خلفي.. كاد أحدهم يصطدم بي وهو مندفع. لقد توقفت فجأة طبعاً وبلا إنذار، لهذا استدرت كي أعذر له.. كي أخبره أنني أحقق تعمس الحظ، هنا وجدته يتكلم في الهاتف الجوال. لم يلحظ أصلاً أنه توقف وإنما قامت قدماء باللائم..

انطلقت بالسيارة من جديد لأجد رجلاً يعبر الطريق والإشارة حمراء. لم يكن يحمل هاتفاً جوالاً لهذا اندهشت من بطنه الضخيم.. ربما هو أصم لأنه لم يسمع صوت آلات التنبيه. عندما دنوت أكثر وجدت أنه يتكلم مع شخص ما ويحرك يديه في حماسة.. إنه يستعمل الساعة إنز حصى لا يحمل الجوال في يده..

ذهبت لأبتاع بعض الخضّر، فقالت لي البائعة المحجبة:

”سوف أقضي معك الليلة.. بالتأكيد..“

كنت أعقد أنني وسيم.. أمي يرحمها الله قالت لي هذا، لكن سحري
لا يعمل بهذه السرعة وهذه القوة.. غريب جداً.. قالت البائعة وهي تزن لي
الخضر:

“أنت حلو كقطعة من الحلوى”

ابتسمت لي خجل بطريقة من يعرف أن هذا صحيح لكنه يخجل من
الاعتراف به، فمابت تقول:

“هات قبلة..”

بدا لي هذا غريباً جداً ولحسن الحظ لم أطمعها.. ثم سمعتها تقول:

“أنت حبيب ماما..”

نظرت مدققاً فرأيت أنها تدس الهاتف الجوال تحت طرحة
الحجاب وهكذا تتكلم ويدها حرتان.. تكلم ابنها في البيت طبعاً بينما هي
تتأمل معي بنصف انتباه.

نحن في عالم تنطلق فيه سيارات مجنونة يقودها أشخاص يتكلمون
في الجوال، اللقاء فتيات يتكلمن في الجوال، ويدهمون مارة يعبرون الطريق
شاربين لأنهم يتكلمون في الجوال. ماذا حدث؟.. هل هو غزو فضائي جعل

كل سكان الأرض يتكلمون بهذه الطريقة؟ .. ربما هناك كائن فضائي علم
الناس استعمال الجوال، وفي اللحظة المناسبة سوف يطلق صرخة معينة
تفقب آذان كل هؤلاء فيسقطون موتى..

سوف أظل حيًا لأنني لا أستعمل الجوال إلا نادرًا، لكن ماذا سأفعل
في العالم وحدي وقتها؟

التربية



مثّل حسن



السيدة هدى تؤمن بالكثير من النظريات القريبية الفريدة من نوعها، ومن ضمن هذه النظريات المبهرة نظرية (إنشاء روح المنافسة).

لدى السيدة هدى ولد اسمه (رامي) في الثانية عشرة من عمره، وهو طالب لا بأس به ومهذب إلى حد ما. لم يخفق طفالاً أو يشعل النار في متجر كبير.. لقد صار من الصعب أن تجد مراهقاً لا يفعل ذلك هذه الأيام. ذات يوم جاء إلى البيت مع صديق له اسمه (حسن). مراهق آخر مهذب وخجول كالفتيات.

كان رأي السيدة (هدى) منذ اللحظة الأولى أن (حسن) ولد رائع.. ولد تفخر به أي أم. صحيح أنها لم تره سوى ريع ساعة لكنها قررت أنه نموذج يجب على ابنتها أن يقتدي به.

يلعب (رامي) قليلاً فتقول له في عصبية:

«(حسن) لا يضيع وقته في اللعب بهذه الطريقة.. لابد أنه منكب على

يجلس (رامي) ليدرس فتمنن الأم أن (حسن) بالتاكيد يكتب فروضه
بخط أجمل من هذا الخط..

يسهر رامي حتى الحادية عشرة مساءً ، فتقول السيدة (هدى) في
حسرة:

.. لا شك أن (حسن) نائم منذ ساعة الآن..

يقول لها (رامي) في تهذيب إنه من المستحيل أن تعرف كل هذا عن
(حسن) فهي لم تره سوى ربع ساعة ، فتقول في ثقة:

.. هل تعرف؟ .. مستحيل أن يكلم (حسن) أمه بهذه الطريقة الوحيدة

هكذا تتحول حياة المغير (رامي) إلى جحيم .. (حسن) يطارده في كل
مكان .. (حسن) يحب أكل الكرفس والقنونس.. بالتاكيد (حسن) لا يخضع وقته في
لعبة كرة القدم وهذه المسخافات.. (حسن) لا يحب مشاهدة المسلسلات في
التلفزيون.. (حسن) يستحم مرتين يومياً ولا يغسل أذنيه..

قلت لرامي إن (حسن) بالتاكيد نموذج ممتاز.. هنا انفجر يطلق
الشتائم حتى أصابني الهلع..

عندما اتصل (حسن) بـ (رامي) يقترح عليه أن يزوره انفجر رامي من
جديد في سبل من السباب.. الحقيقة أنه لم يعد يتحمل سمع اسم (حسن) بأي

شكل ممكن..

قالت السيدة هدى لابنها في برود:

”هل ترى؟.. حسن لا يفار من حسن بهذه الطريقة المجنونة؟“

عندما جاءت نتيجة اختبار آخر العام وجدنا أن (رامي) حصل على درجة ممتازة فعلاً، لكن السيدة هدى لا تنوي التخلي من حزمها التربوي، لذا قالت لابنها:

”بالتأكيد حسن حصل على درجة أعلى!“

هرع إلى الهاتف وطلب صديقه.. سأله في لهفة عن برجته ثم وضع السماعة والتعمت نحكة وحشية على وجهه وصاح:

”لقد رسب!.. (حسن) قد رسب!“

قالت السيدة هدى:

”هل رأيت؟.. (حسن) أفضل منك في كل شيء.. يدرك أن الناس تحمد بشدة، لذا يكسر عيونهم بزعم أنه رسب.. لا ينبغي خبير تفوقه كالأبله في كل مكان مثلك!“

ما فعلته السيدة هدى بنجاح هو أن رامي قطع علاقته بـ (حسن) نهائياً.. ظل طيلة حياته لا يفهم المعجزة التي جعلت أمه ترى كل هذه البرورة في حسن وهي لم تره إلا ربع ساعة. بالتأكيد كانت ستزعم له أن (حسن) بطير لولا ما في ذلك من مبالغة..

لكنها كانت مصرة: لابد من خلق جو تنافسي.. لابد أن يشمر الصبي
بعدم الراحة طيلة الوقت وأن هناك من يسبقه بخطوة.

رامي الآن في الثامنة عشرة من عمره، وهو يتقدم جدًا في العلاج النفسي
والحمد لله.. لم يعد يبكي ويعرض أنامله ويتكبر جوار الجدار كلما جاء ضيوف
للبيت.. وقد قال الطبيب النفسي:

”إنه يعاني درجة متقدمة من انعدام الثقة بالنفس.. يجب ألا تطالبوه
بما ليس في وسعه وأن تكفوا عن مقارنته برفاقه”

أطاعت السيدة هدى الأوامر حرفيًا.. إن قلبها يمزقها من أجل ابنها،
وقد قالت له:

”بالتأكيد (حسن) لا يعاني أمراضًا نفسية ولم يفقد ثقته بنفسه.. حقًا
لا أفهم كيف يفقد إنسان عاقل ثقته بنفسه؟.. لابد أنه منحط وضع”

عرفت أخبار (حسن) الأخيرة.. لقد رسب في الدراسة عدة مرات ثم
وقع في قبضة الإدمان، وهو يعالج في إحدى المصحات.. كما أنه ضبط في متجر
كبير يحاول السرقة. أخبرت السيدة هدى بهذه الأخبار فقالت في ثقة:

”لكنه سوف ينتهي على قدميه ويكافح وينجح.. صدقتي.. لو كان
(رامي) مثل (حسن) لانتهدت متاعبي كلها..”

لا تنس



في كتاب أمريكي
ساخر كان البطل كلما
طلبت منه أمه عملاً ما،
يقوم بتذكير نفسه
بطريقة بسيطة. يقول
البطل إن كتابة وريقات
مغيرة يكتب عليها
المطلوب منه عمله تكلف

ورقاً وجهذا لا داعي لهما، لذا طريقته بسيطة جداً.. كلما طلبت منه أمه
شيئاً ألقى بوسادة من على فراشه في أحد أركان الغرفة. في الصباح ينهض من
النوم فيتساءل عن سبب وجود هذه الوسادة هنا.. ثم يتذكر ما طلبته أمه
ليلاً وينفذه. ذات مرة نزع جوربيه المتعبتين ووضعهما على جهاز التلفزيون
حتى يتذكر شراء أشياء طلبها أبوه.. تخلص أبوه من الجوربين فوراً،
وكانت النتيجة أنه لم يبق بما هو مفترض منه.. يرى البطل أن من يستحق

اللوم هو أبوه الذي تخلف من الجوربين...

هنا يبلغ نهولي أقصى درجة له، لأن هذه كانت طريقتي بالضبط في تذكر الأشياء. من أخبر هؤلاء المربيين بأني أسرار طفولتي؟! في أيام المدرسة كنت أقذف قلماً أو كتاباً في ركن الغرفة.. وفي الصباح أجده فأتساءل عن سبب إلقائي به هناك من ثم أتذكر المطلوب مني..

جربت طريقة الورق كثيراً فيما بعد.. لكن هناك مشكلة دائمة هي أن الورقة تضع عندما تريد.. المشكلة الأخرى هي أن خطي لا يُقرأ.. وعلى الأرجح أعجز عن قراءة أي شيء كتبته بعد نصف ساعة من كتابته. ثم إنني أكتب رموزاً يستحيل فهمها.. ذات مرة قضيت ساعات أحاول فهم عبارة (احضر المرأة) ثم تبين أنني أنكر نفسي بأن أجلب المرأة التي أرسلتها لتركيب إطار لها..

أما عن قصاصات الورق الصغيرة التي تلتصق، والتي يشبهونها على شاشة الكمبيوتر أو مرآة الحمام فلتنسها.. إنها تسقط دائماً من تلقاء نفسها وفي أسخف الأوقات طراً... ثم تلتصق بقدم ابنك الحافية فيقرأ ما فيها ليعرف أبق أسرارك..

هناك طريقة أن تبرمج الهاتف المحمول ليذكرك، لكفك تنسي أن

الشحن الكهربى يفتهى دائماً فى الوقت غير المناسب . عندما تخطط الهاتف المحمول لىذكرك بموعد الطائرة فأنت تنتحر لأنه لن يبق أبداً . وبالطبع لا تطالبني بمعليق ورقة تذكرني بشحن الهاتف المحمول .. الحياة لا تحتمل هذا التعقيد ..

هكذا تظل طريقة إلقاء الوسادة من أكفا الطرق ..

فى أيام الدراسة كانت هناك طريقة فعالة جداً ، هى أن أضع لونا على القانون الرياضى الذى أريد أن أتذكره . المشكلة هى أنني كنت أستعمل اللون الأسود لهذا الغرض! .. وقد راقبني معلم الرياضيات وأنا أراجع بعض الصفحات فى الكتاب ، فتساءل فى حيرة :

” ما هو القانون الرياضى الذى قمت بحذفه؟ .. لم تحذف أية قوانين رياضية لهذا العام “

قلت له فى بساطة :

” بل قمت بشطبه باللون الأسود لأتذكره! “

عاد يكرر العبارة محاولاً فهمها :

” إنن أنت قمت بشطب هذا القانون بالقلم الأسود السميك حتى لا

تتساه! “

قلت في كبرياء:

”نعم“

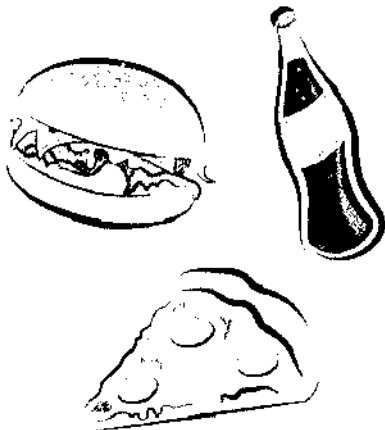
لو كان علي أن أقنع كل واحد أنني لست مجنونًا كما يحسبون فلن يصير لدي وقت لأي شيء آخر. أنا اذكر القانون لكنني أنسى استعماله.. لكن بهذه الطريقة صارت هناك لطخة سوداء لا يمكن نسيانها أبدًا...

طلبًا هذه الطريقة غريبة، لكنها ليست أغرب من طريقة تمزيق الصفحة المهمة في الكتاب.. وهي طريقة فعالة جدًا. عندما أجد أنه لا يوجد شيء بين صفحتي 120 و130 فأنا أتذكر على الفور ما كان يحويه الجزء المحذوف..

هناك كذلك طريقة ممتازة وبسيطة جدًا: أن تتذكر ما هو مطلوب منك. لكن القليلين جدًا من سماء الحظ هم من يقدرون على تطبيق هذه الطريقة الممتازة. أنا لست منهم بالتأكيد ولا أحسبني سأكون منهم أبدًا.



غذائية وطيبة



جريمة اللحم



يمرف
أبناء الطبقة
الوسطى مثلي ذلك
الشعور بالتذنب
الذي يتقاربهم تجاه
اللحم والمانجو... لا
أعرف منذ متى
كان اللحم رخيص
الثلث في متناول

الجميع... يبدو أن هذا حدث في عالم افتراضي مثالي لا أعرفه، وربما في بلدان مثل الأرجنتين حيث الثروة الحيوانية ضخمة جداً، لكن ما أعرفه هو أن اللحم كان دوماً مشكلة، حتى في مذكرات طه حسين (الأيام) نجد ذات الشعور بالتذنب لدى طلاب الأزهر الفقراء في أوائل القرن العشرين... لم يكن اللحم رخيصاً في أي حقبة من الزمن، وعندما كان ثمن الرطل مليماً كان راتب الموظف عشرين قرشاً على ما يبدو.

المبقرى الساخر محمد عفيفي ناقش بإسهاب علاقة المانجو
بالتبقة المتوسطة. الرجل من الطبقة المتوسطة يستطيع شراء أفخم نوع من
المانجو.. لكن هذا معناه نقص قطع اللحم على نفس المائدة.. هكذا يقضي
الرجل حياته يشتهي المانجو ولا يجرؤ على أشباع شهيته منها بشكل
كامل.. هناك دوماً ذلك الشعور بالذنب، وأعتقد أن الهنود هم الذين
انتصروا على هذا الشعور بالذنب لأن المانجو عندهم ينمو من بلاط
الأرضيات وأسفلت الطرقات..

كلام محمد عفيفي ينطبق بشدة على اللحم.. ولهذا يستحيل أن تجد
رجلاً من الطبقة المتوسطة يأكل اللحم بضمير صاف ولا يشعر بالذنب. لي
قريب من أعيان الريف الأثرياء، حكى لي ابنته أنهم كانوا يطهون له
كيلوجرامين من اللحم ويخمنهما في طبق في غرفته ليلتعم شريحة كلما
أراد.. هذا ترف لا يباله إلا أثرياء الريف لكنه مستحيل بالنسبة لأبناء
الطبقة الوسطى، وبرغم أنهم قانرون على ذلك، لكنه الشعور بالذنب الذي
ورثوه من الآباء.. اللحم نوع من الخطيئة في كل الأحوال..

احتفظت بهذه الخواطر إلى أن كبرت وصرت طبيباً.. افتتحت
عيادة مشتركة مع صديق لي، وبما أنها عيادة حديثة لا يعرفها أحد فقد

قضينا سنة سوداء.. لم يكن هناك قط ضال يجروني على دخول العمادة..
وكان هناك مطعم كباب في نفس البناية تتصاعد منه الروائح الزكية طيبة
اليوم.. تتصاعد إلى أن يأتي المساء ولا نستطيع أن نصمد أكثر، هكذا نعود
لديارتنا لنتناول العشاء..

أذكر تلك اليوم الذي انصرفنا فيه بعد يوم حافل من عدم العمل..
يوم من الجلوس والثرثرة والقراءة وشرب الشاي.. لا مرضى..

هنا شمنا تلك الرائحة الشهية تزكم أنوفنا.. رائحة الكباب
الشهي، وقد سال الدهن الضأن ليفرق الفحم المشتعل، ويتصاعد للسما في
صورة دخان دسم شيطاني الإغراء.

قال لي صاحبي وقد سال لعابه :

"يمكن أن نتناول العشاء هنا..."

قلت له في غيظ:

"بالطبع لا.. نحن لم نفحص أي مريض اليوم.. إذن حرام عليك"

قال مقوسلاً:

"لكننا لسنا مفلسين.. بالواقع معنا ما يكفي ست وجبات كهذه..

سوف أدعوك للعشاء-

قلت في إصرار:

"أنت تفتقر للحساسية والضمير.. يوم كامل لم نر فيه مريضاً واحداً، ولم يدخل جيبنا ملهم، وبرغم هذا تريد أن تكافئ نفسك بوجبة من الكباب.. ألا تستحي؟.. ألا تخجل؟"

قال لي بلهجة أقرب للبكاء:

"لا تقل لي إن هذا مستحيل. نحن طبيبان وبالتأكيد يمكننا شراء ربع كيلو من الكباب لكل منا"

"بل هو مستحيل فعلاً... الأمر لا يتعلق بالقدرة الشرائية، بل يتعلق بحاجتنا الشديدة إلى عقاب النفس.. يجب أن نشعر بالحرمان والجوع لأنك لم تكسب مليماً.. هذا يبعو لي أخلاقها.."

"لكنني جائع.."

"بل أنت مانع"

وجروته جراً مبتعدين، وكان علي أن أشرح له ما شرحته لك في أول المقال.. اللحم خيار أخلاقي بالنسبة للطبقة الوسطى، وهو خيار ليس سهلاً.

عدنا لديارنا.. لا أعرف ما حدث بالضبط لكنني توقفت عند المدخل.. نظرت حولي.. استقلت سيارة أجرة إلى عنوان معين.

عندما دخلت الطعم والرائحة الزكية تصلاً أنفي، فوجئت بذلك الوغد الخائن مديقي وهو جالس في ركن القاعة يلتهم الكباب.. يفرغ جرعة من المياه الغازية في جوفه ثم يملأ فمه بالمزيد من اللحم، والدموع توشك على أن تسيل من عينيه تأثراً.. لما رأيته أوشك على الموت اخفقاً..

جذبت مقعداً وجلست أمامه وقلت لأنما:

-لم تعد لبيبك.. تسالت لقأتي هنا وترتكب هذه الرذيلة-

-لكنك أنت أيضاً...-

مددت يدي والتهمت إصبعاً من الكفتة من طبقه، وقلت بقم مليء:

-أنا وأنت لا تتحلى بأخلاق الطبقة الوسطى وغير جديرين بأن

تكون منها.. جميل أن تشمر بالذنب عندما تمارس الجريمة لكن الأهم ألا ترتكبها..-

ثم نظرت لطبقه مدققاً وقلت:

-هل تريد رأيي؟.. أرى أن ثلث كيلوجرام كثير جداً.. أكثر من

اللازم.. أقترح أن نقتسم هذا الطبق في الأكل والحساب.. هذا سيبقي
الشمور بالذئب ملقحاً لدينا!

الوجبة



هناك قصة ممتعة عن جحا
وابنه عندما أنذره من أن يضع
المال وهو عائد من السوق. أنذره ثم
صفحه على وجهه بقوة.. لا تسأل
الناس: لماذا تصفحه وهو لم يضع
المال بعد؟.. قال لهم: لو صفحته
بعد ضياع المال قلن استفيد شيئاً،
أما بهذه الطريقة فهو لن يضع
المال أبداً لأنه جرب ألم الصفعة.
منطق ممتاز وأنا أجده معقولاً
جداً..

عرف الأستاذ عفيفي صحة هذه القصة فيما بعد. كان يحب سمك
الثعبان جداً، وبالطبع لا يجده بسهولة في المتاجر. ثم أنه وجده يباع في
محل أسماك قابتاع منه كمية.

هكذا جلب السمك لزوجته السيدة (رتيبة)، وطلب منها أن تعده في صينية مع البطاطس. كان كمن يجلب لزوجته صينية من الزمرد والعقيق.. لابد أن ماجلان لم يتعامل مع الثوابل والفلفل بهذا الحرص..

منذ هذه اللحظة بدأت معاناته.. معاناة الأستاذ عفيفي وليس ماجلان طبيباً. يعرف جيداً أنها ستحرق الصينية.. لا يمكن للمرء أن يكون حذراً أكثر مما يجب وهو يعرف أن الناس جميعاً حمقى... ذهب لزوجته وأفندرها من حرق السمك.. قالت له في غيظ إنها لا تحرق الطعام. فقال إن هذا سيحدث اليوم.

عاد يقرأ الجريدة.. ثم وجد أنه متوتر ولا يركز فيما يقرأ، فنزل إلى الشارع... عندما جلس في القهى خطر له أنها سوف تعد أرزاً أحمر بدلاً من الأبيض.. سوف تقول له إذا اعترض: ألم تشتط أنت أن يكون الأرز أحمر؟.. وسوف يجن وهو يقسم أنه لم يقل هذا.. اتعمل بها وقال بموت سمه القهى كله:

«الأرز أبيض يا حمقاء!.. هل فهمت؟»

راج يقرأ الجريدة من جديد، ثم تذكر أنها بالتأكيد سوف تتخلص من قطع السمك التي تجدها ذهنية أكثر من اللازم.. هذه المجنونة!

جری إلى البيت یقتحمه وصاح فی زوجته :

”لا تلقي بالدهن.. دهن السمك یحوي مادة أوميگا 3 وهو مفید!“

نظرت له فی دهشة وأكدت أنها لم تتخلص من دهن السمك قط من

قبل..

كان متوتراً.. سوف تفسد كل شيء ولن یستطیع عمل أي شيء،

ولسوف یلثمهم نفسه من الفیظ.. تلك البلهاء.. تلك البلهاء التي تمكك عقل

دجاجة..

مع الوقت شعر بأنه یكرهها بجنون وبأنه لا یطيقها، وبدأ یفكر

جدیاً فی أن یستل السكين ویقتلها.. لا.. سوف یشتق بلا سبب ولن یقتنع

أحد بالمبررات.. فكر فی أن یطلقها، لكن هذا یعني أنه لن یتناول وجبته

المفضلة..

هكذا جلس فی الصالة یتلوی من العذاب والقلق، وراح یدمو علیها

ویتلو أدعية الرحمة علی أمه التي كانت تؤمن أن زوجته بلهاء لا خیر

فیها.

مذمما جاء الطعام أخيراً نسي كل هذا.. لقد كانت طبخة موفقة

فعلاً، وهكذا ظل یلثمهم السمك حتی شعر بأنه موشك علی الاختناق..

في اليوم الثاني ذهب للعمل. اتمل به عميل الشركة من اليابان يطلب صورة من أحد العقود، فقام يرسله له على الفاكس..

خطر له أن ذلك الأحمق سوف يصله الفاكس، وسوف يزعم أنه لم يستطع قراءته لأنه غير واضح.. شعر بدمه يغلي من الفیظ..

في النهاية اتصل بالعميل في اليابان، وعندما رفع ساعة الهاتف صاح فيه:

”الفاكس واضح أيها الكذاب فلا تزعم العكس؟“

ثم وضع السماعة راضياً..

تري لماذا يتصرف الضاس بحماقة؟.. لماذا يخذلونه؟.. لكنه لهم بالمرصاد..

رجيم الأقراص



افتتان بعض الأطباء
بالمقايير يفوق الوصف، وقد
يبلغ هذا الافتتان درجات غير
مسيوقة.. عرفت الأطباء الذين
يملئون وجه تذكرة العلاج
وظهرها بالأبوية.. ولعلك تجد
بين الأدوية التي كتبوها ما

يسبب الإسهال وما يسبب الإمساك، وما يزيد السعال وما يوقفه.. الفكرة
هنا أن الرض السكين - أتكلم عن الرض لا المريض - يجد نفسه في ورطة..
يفلت من هذا العلاج ليهوي فوقه هذا العلاج.. لا توجد فرصة للفشل لأنك
تصنع بفسولوجيا المريض كل شيء ممكن.. لابد أن يحدث شيء ما..

أما عن الأعراض الجانبية فهي ملح الأرض ومذاق الحياة.. يعرف
الأطباء أن الدواء الذي ليست له أعراض جانبية هو بواء بلا تأثير أصلاً.
وعدونا بمضاد الحساسية الذي لا يسبب خمولاً للمريض، لكن الأطباء
جربوه وعرفوا أنه لا يسبب الخمول ولا يشفي الحساسية!.. وعدونا بمضاد

الالتهاب الذي لا يتعيب المدة، لكن الأطباء تعلموا أنه لا يتعيب المدة ولا
يحالج الالتهابات.

هكذا يتعاطى المريض خمسين عامًا من الدواء، وبالطبع يصير أقرب إلى
جثة حية من فرط الأعراض الجانبية والإرهاق، ثم يتوقف هنا كله فيشعر بأنه
في صحة رائعة وأنه بحال ممتازة ويطري براحة الطبيب!

هذا عن الأنوية التي يكتبها الطبيب وسوف أفترض هنا أن الطبيب
يعرف ما يفعله، لكن المشكلة الحقيقية تبدأ مع المرضى الذين يحبون
الأنوية..

إن للأنوية فتنة خاصة، والناس تمسقها.. كم من مرة تشاجر هذا
المريض أو ذاك مع الطبيب لأنه يرغب في أن يكتب له المزيد من الفيتامين،
برغم أن الفيتامين لا لزوم له إلا في حالات نادرة. وقد قال عالم أمريكي إن
أعلى تركيز للفيتامينات موجود في شبكة مجاري المدينة لأن أجسامنا
تتخلص منها غالبًا باعتبارها زائفة؟. كان هناك ولع جنوني لدى المرضى
بالأسبيرين في وقت ما وقد قرأت مقالاً في مجلة أمريكية عنوانه (لا تكن
جحشًا بسبب الأسبيرين؟). والسبب هو أن الناس تنفق الملايين على
مشققات الأسبيرين بأسماء مختلفة..

قلت هذا كله لإبراهيم صديقي لكنه لم يصدق حرفاً كالعامة..

إبراهيم يفترض دائماً أنني أحمق أو مفرض ولهذا لا يصدق حرفاً من كلامي. كان إبراهيم من هواة الأنوية فعلاً.. وقد راقبته وهو يأخذ أنوية مضادة للتآكسد (لأن الأطباء يرون أنها مهمة) وأنوية تنشط الكبد (لأن هذا يؤثر في الزواج) وأسبيرين لسيولة الدم، ومشتقات عشب كذا الصيني لتحسين حالة الكبد، ومشتقات نبات كذا لتحسين حالة المخ.. هو كذلك لا يترك الطب الطبيعي في حاله. لابد من كوب من منقوع الأعشاب وفحين من النوم مع ملعقة عسل أبيض على الريق. لا بأس بكوب من اليجورت (الزبادي) عليه ملعقة من (الزبد)..

سألته في غيظ عن المرض الذي يعالجه بكل هذا، فقال بوضوح إنه يتماطى هذا كله كي لا يصاب بالمرض الذي أسأل عنه، وهو بالتالي لا يعرفه..!

ذات مرة دعاني إلى الغداء، وقبل أن يضع لقمة في فمه صلاً قبضته بأنواع شتى من الأقراص من عدة علب ثم ابتلعها مرة واحدة..

قلت له في حيرة:

«لا أعرف ما تعتقده لكنني أشك في أن يكون هذا المشهد فسيولوجياً..»

ولا يوجد جسد بشري يتحمل كل هذا الذي حشرته فيه في لحظة ١-

على أنني أعتقد أن الأمر ليس مجرد انبهار بالأدوية فقط، بل هو كذلك لا يخلو من حب المرض الذي تكلمت عنه من قبل. كثير من الناس يحبون الشعور بالمرض والرتاء للنفس... ابتلاع كل هذه الأدوية يعطيه لذة لا شك فيها، ويشعره بأنه شهيد..

على أن إبراهيم شفي من هذه العانة بسبب بسيط: كان يزداد وزناً بلا توقف وفشلت كل محاولاته لإنقاص الوزن. هنا اقترحت أن يكون سبب سمته هو (وجبة الأقراص) هذه التي يتناولها مع كل وجبة!.. اقترحت عليه أن يقلل عدد الأدوية التي يبتلعها على سبيل الرجيم..

جرب طريقتي فكانت النتيجة مبهرة.. صار يبتلع 20 قرصاً في اليوم بدلاً من الـ 76 قرصاً التي كان يبتلعها. وانخفض وزنه خمسة كيلوجرامات كاملة..

شكرني كثيراً على هذه النصيحة الثمينة، فقلت له أن يشكر شركات الأدوية التي تنتج عقارات لا قيمة لها يمكن الاستغناء عنها يوماً. هكذا يوجد علاج جديد شديد الفعالية اسمه الاستغناء عن العلاج!

دليل العرض



أكتب هذه السطور
وحرارتي تقترب من الأريمين
بسبب نزلة شعبية حادة... أنت
تعرف هذه الأجواء عندما تبدو
الإضاءة أضعف.. وتبدو الأرض
أعلى.. وتبدو الألوان أقرب
للأصفر.. وتبدو معدتك كأنها وكر
شعابين... أنتهز هذه الفرصة
الثمينة لأخبرك ببعض خبراتي
مع المرض، فحك الله الصحة والعافية:

1- كل الأدوية لا جدوى منها. هي إما ممنوعة من الجبس أو
الدقيق..

2- لا أحد يرد على الهاتف الجوال، خاصة عندما توشك على الموت
اختناقاً وتطلب طبيباً صديقاً.

3- ما رأيت منذ دقائق لم يحدث.. أنت كنت تهلوس بسبب ارتفاع الحرارة.

4- الإضاءة ليست حمراء... صدقني..

5- المسافة إلى الحمام طويلة جداً وتحتاج إلى لياقة غير عادية كي تقطعها.

6- ليس هناك زلزال.. أنت ترتجف بقوة لا أكثر فتخرج الغرفة كلها.

7- عندما تشرب الماء وتشعر بأنه مر فليس السبب هو أن المवाद يفس لك السم. وعندما يلمس الماء جدار معدتك فتشعر كأن بركانا (اشتعل هناك)، فليس السبب هو المخابرات المركزية الأمريكية.

8- هذا حماء خضر عادي.. ليس حماء يورانيوم أو راديوم. إن الخضر أرخص من اليورانيوم بكثير. حتى لو كانت بطونك تنقلص وتنمزق كلما رشفت برشفة.

9- عندما تنام وترى نفسك تفتتح نادياً للقتال يمكن للراغبين في الشجار أن يذهبوا له ليقشاجروا.. يجب أن تعرف أن هذا ليس حلماً ولم يحدث لك.. إنه فيلم (نادي القتال) لا أكثر.

10- النهار ما زال بعيداً جداً جداً جداً.

11- كاسترو لم يأت للاطمئنان عليك عصر اليوم.. أنت تهلوس..
وبالتأكيد لم يأت بعده غاندي ليزورك ووجدك نائمًا فأنصرف..
مدفني.

12- كل الأنوية لا جدوى منها.

13- زوجتك هي ضمانك الوحيد للتمسك بالحياة.. يجب أن تقبل هذه
الحقيقة وتناقل معها.

14- الهواء ليس باهظ الثمن ولم يفرضوا عليه ضرائب أو يمنهوه..
كل ما هناك هو أن شعبك الضيقة لا تسمح بدخوله هناك. إن الهواء شخص
غير مرغوب فيه يقف حائراً أمام موظف الجوازات في مطار رثيك.

15- أنت لم تصر زيوس أو بايرو - بطل قصص (إكس من) - لتطلق
صواعق النار من عينيك.. ما تشعر به من شر ينطلق منهما هو شعور لا
أكثر، لكن هذا الشر لن يحرق أحداً.

16- أنت لم تحب ببلة مغولي أو تفقد قدرتك على الكتابة.. كل ما
هناك هو أن المرض يسبب ارتباكاً في... في.... سميت ما كنت أريد
قوله..

17- كل الأنوية لا جدوى منها.

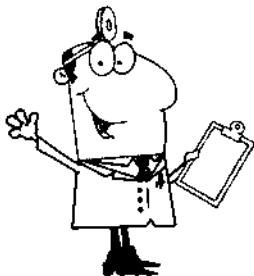
18- ويبدو أنني أكرر ما قلته من قبل لأنني نسيت أنني قلته.

19- الترمومتر ليس تالفاً، ولم يقم مجنون ما بوضعه في كوب شاي ساخن قبل أن تمتملمه.. هذه درجة حرارتك فعلاً.

20- لم يسكب أحد دلواً من الماء على الفراش.. هذا هو العرق الذي سال منك في ساعة، وتقول زوجتك إنها علامة على قرب الشفاء..

هذه هي النصائح التي أستطيع تذكرها حتى هذه اللحظة، وسوف أواليك بالمزيد لو أنني ظلتت حياً في الحلقات القادمة.

نم!!



كل شيء يطلبه الأطباء عسير
ومرهق، وأنا أقول هذا لأنني
طبيب.. لم أجرب قط صموية
الأمر التي أطلبها من المرضى
ببساطة وسلاسة. مثلاً كم من
مرة طلبت من مريض أن يقطع
عن التدخين، أو يكف عن
القلق، أو يجري تحليلاً

مخبرياً مميئاً، أو يقوم بتركيب قسطرة بولية. عندما أصبح أنا المريض أكتشف
أن هذه الطلبات عسيرة وشبه مستحيلة.

أرغمت مؤخراً على قضاء فترة في العناية الفائقة بأحد المستشفيات،
وكان طلب الأطباء واضحاً:

- استرخ!.. نم -

هكذا رقدت في الفراش مفتوح العينين أحاول النوم، لكن هذا مستحيل.

كان هناك شخص يشن في مكان ما عاجزاً عن التنفس، وكلما أصغيت له شعرت
أنا نفسي بأنني أخفق..

أخيراً داعب النوم جفني.. وبدأ ذلك الخدر اللغيف يسري في كيانني. لم
أمد هنا.. صرت هناك. فجأة شعرت بيد عنيفة تهزني مراراً.. هل هي يد
الموت؟.. هل الموت يهز ضحايا لحظة النهاية؟.. فتحت عيني لأجد ممرضة
قوية البنية تهزني بقوة:

~لقد وصف لك الطبيب قرصاً مزمناً!

هكذا ابتلعت القرص وأغمضت عيني من جديد..

هنا شعرت بمصاص دماء يفرس أنيابه في ذراعي ويمتص دمي بنهم..
فتحت عيني مذهوراً، لأجد ممرضة عصبية تفرس محققاً في ذراعي وتقول:

~طلب منا الطبيب هذه العينة..

ولماذا يجب أن تؤخذ وأنا نائم؟.. لا أعرف عينة تؤخذ والمريض نائم
سوى عينة تشخيص مرض الفيل. على كل حال بدأ القرص المنوم يعمل وثقل
جفناي فملاً..

هنا شعرت بمن يهزني بقوة:

~جرعة دواء الفجر... خذها ونم~

ابتلعت الدواء شاكرا وعدت للنوم، عندما سمعت من يصرخ مناديا
اسمي بقوة.. فتحت عيني بصعوبة لأجد ممرضة تدرس كبسولة بين شفتي:

”هذا هو الدواء النوم.. سوف تحظى بنوم هادئ“

قلت لها وأنا ابتلع القرص:

”لكنني كنت أحظى بنوم هادئ فعلاً“

قالت بلهجة عملية شأن من لا وقت لديه لهذا السخف:

”هذه هي تعليماتي... إذا لم ترد أخذ هذا القرص فالرجاء أن تخبر

الطبيب بذلك..“

بدأت أغمض عيني ثانية، وهنا رأيت من وراء الستار أن الشمس قد

أشرقت وأن العالم كله قد استيقظ.. وبدأت أسمع أصوات الجلبة بالخارج..

أغمضت عيني لأسمع من يهتف:

”يا لك من كسول؟! كل هذا النوم ولم تشع بعد!“

كان هناك حشد من أصدقائي جاءوا ليحيوني... رحبت أشكرهم وأتبادل

الحديث معهم. ومن حين لآخر يسقط رأسي وأبدأ في الغطيط.. في النهاية عرفت

أنهم انسحبوا داعمين واحداً تلو الآخر، وقالوا لبعضهم في الخارج:

”إنه مريض ومنهك جداً.. لا يستطيع استكمال جملة واحدة.. واضح

أن هذه هي المرة الأخيرة“

وسمع من لم يسمعوا هذا الخبر فجاءوا لوداعي.. وهكذا رحت أغضض
عيني لربع ثانية، فقط كي أفتحهما لدى قنوم زوار جدد..
وعند الممر قلت الحركة نوعاً فأغضضت عيني.. هنا شعرت بمن
يهزني بقوة:

- "موعد الدواء النوم..!" -

عندما جاء المساء أغضضت عيني، وهنا سمعت من يضحك:

- "إن أنت نائم والكل قلق عليك" -

كان هذا هو الطبيب المعالج.. وقد جاء ليظمن علي...

بعد رحيله دسست الممرضة بعض الأقراص في فمي، وجاءت أخرى
تفرض المحقن في نراعي، ثم جاء عامل النظافة ليمسح المكان...

عند الفجر جمعت حاجياتي وارتديت ثيابي، وطلبت من يأتي ليمقلني
إلى البيت.. سألتني الممرضة في جزع عن وجهتي، فقلت لها: البيت.. البيت..
قالت محتجة إن حالتي خطيرة، فقلت لها إن ما أفعله هو السبيل
الوحيد لأمقذ حياتي.. بقائي هنا هو نهايتي...

نعم.. أمتrof أن مهنة الطبيب صعبة، لكن أصعب منها يمراحل مهنة
المريض.. إنها تضبك تحت طائلة الموت بالمعنى الحرفي للكلمة.

سعرات



استطعت أن أرى نهاية
العصر الذي كان يعتبر البدانة
علامة مؤكدة على الصحة،
وأذكر أن خالتي كانت تحكي لي
عن انبهارها الشديد بصبي
بدين، وجدته جالساً ينتظر
الحافلة فقرر ألا يخيب وقته

و(نصف) ثلاث شطائر أخرجه من كيس ورقي معه. كانت ترى هذه قصة
الانتفاع بالوقت.. وببدو أنني تعلمت منها أن البدانة شيء رائع، إلى أن
اصطدمت في المدرسة الابتدائية بحقيقتين: 1- البدانة شيء كريه... 2- أنا
بدين جداً.. جداً..

ومنذ ذلك الوقت تحولت حياتي لشكلية ضميرية وسلسلة من لوم
النفس. دائماً أنت تحب الطعام ودائماً تشعر بتأنيب الضمير وأنت تكتشف
في المرأة أنك تحولت إلى دب. لقد استطاع الأطباء أن يخترعوا السرطان

ويخترعوا البدانة وهما مرضان لم يكن لهما وجود في السابق.. هل سمعت
عن أي شخص أصيب بالبرطان أيام الدولة العباسية؟ لقد صارت النحافة
مشكلة وقضية العصر، وصار مظهر موبيل الإعلان بجسمه المشقوق وبطنه
المزدحم بالعضلات هو الصورة المثلى للذكر. وعلى البؤساء اصحاب الكرش
الذين لا يقدرّون على رؤية أقدامهم أبداً، أن ينتحروا أو يموتوا..

الفكرة هي أنها لعبة غير عادلة. لي صديق التهم أمانى ثلاث قطع
من الشيكولاته ثم قضيبين من الحلوى، بعد هذا أكل آيس كريم ثم التهم
كيساً من البطاطس القلية، وبعدها راح يحفظ العصير من علبة معدنية،
حتى شعرت بالفتيان.. أقسم بالله أن هذا حدث فعلاً.. ثم تكتشف أن وزن
هذا الصديق أقل من اللازم. هناك كذلك أفراد لديهم قدرة فائقة على فقدان
الوزن متى أرادوا. عرفت من يفقدون عشرين كيلوجراماً في شهر واحد
معتمدين على الإرادة وحدها.. وتقابلهم فتجدهم يشبهون سحالي الإجوانا
بسبب الجلد المتهدل تخت ذقونهم، لكنهم يسترجعون أوزانهم بسرعة
البرق.. خلال أسبوع تجدهم قد استرجعوا ما فقدوه...

يقول خبراء التغذية إن تقليل الطعام بالتدريج مع الرياضة مهمان
جداً. لهذا قررت أن أمارس بعض الرياضة. اشترت دراجة ثابتة ورحلت
أبدل عليها.. أبدل.. حتى ثم أعد أشعر بساقي وشعرت بأنني تحولت إلى

قلم رصاص.. في النهاية اكتشفت أنني أحرقت ثلاثين سحراً فقط. أي إنه كان
بوسمي تحقيق هذا وأنا مستريح لو استغنيت عن ملعقة سكر واحدة!

لا توجد طريقة لفقد الوزن أبداً.. لا توجد طريقة لحرق السعرات
أبداً.. الزيادة دائماً أكثر من الخسارة.. لو أنك تسقت جبال الهملايا
فلسوف تجد أنك لم تحرق السعرات الموجودة في طبق أرز.. إن ساعة من
رياضة الاسكواش تحرق 600 سعر، وهو ما تستطيع منة جرام من الأيس
كريم مع بعض الجلاش أن تنسفه نسفاً..

هناك أكلات قليلة السعرات.. يمكنك الاكتفاء بأكل الزعتر الفارسي
والكباد والتشباتي والجبن الحلو.. ويا سلام لو أضفت لها الشمندر
والجيكو.. لكن هل تعرف معنى هذه الأكلات حقاً؟.. هناك احتمال لا بأس
به أن تتلقى الشتام لو ذهبت للسوبر ماركت باحثاً عن جيكو.

نعم.. يبدو أن النحول والبدانة لعبة شطرنج خاصة بين هرموني
الانسولين والتبطين، ونحن ضحايا معدوم الحيلة نقف بينهما. يوماً ما
عندما يصل العلم إلى ما وصلت له أنا، سيقررون أن الحمية لا تفيد.. وأن
العلاج بالهرمونات هو الحل الوحيد.. وسيكتشفون أن الرياضة بأنواعها
مضرة وعمل غير إنساني..

حتى ذلك الحين السعيد أقوم بحرق ما أستطيع بطريقتي.. مثلاً
اكتشفت أن النوم يحرق سبعين سعراً في الساعة.. إذن نوم 10 ساعات
يحرق 700 سعر.. الجلوس بلا عمل أي شيء يحرق مئة سعر في الساعة،
لذا أحاول الجلوس 4 ساعات متواصلة يومياً وبما حبذا لو أضفت لهذا
مشاهدة التلفزيون، فهناك خبير قال إن هناك من يفقدون الوزن بسبب
مجهود عضلات العينين!.. سوف أجلب كيساً من السوداني كي أضيف
جهد المضغ إلى ما سبق..

هذا هو ما أستطيع عمله إلى أن يخترع هؤلاء الحمقى حبوباً حقيقية
لفقدان الوزن.. يومها أعدك بأن أشتريها لو أنفني ظلمت حياً أو ظلمت قادراً
على اجتياز باب الغرفة!



مترجمة



المديران



أكره ألا أنقل لك
هذه الملاحظات الذكية التي
وصلتني في خطاب
الكثروني. أنت تعرف أن
معظم ما يملك من خطابات
عبر شبكة الإنترنت كلام
فارغ؛ لكن هناك نسبة لا

بأس بها (تقل عن 5٪) تستحق أن تقرأها وتحتفظ بها وتقدمها للآخرين.

هذا الخطاب يناقش الفارق بين المدير الغربي والمدير العربي. لا
أعرف من البانس الذي كتب هذه الكلمات، فإما أنه صاحب بحالة متقدمة
من (عقدة الخواجة) وإما أن مديره العربي هو هنتر أو جنكيز خان شخصياً.
عليك أن تقرأ هذه السطور في وقت لا يكون فيه مديرك واقفاً خلفك يتابع ما
تقوله:

- المدير الغربي: يهنتك بالعيد - المدير العربي: يطلب منك العمل

- المدير الغربي: يقول لك "صباح الخير" - المدير العربي: يقول لك - أنت جيت؟"

- المدير الغربي: يسعى لتثبيت قدم الشركة - المدير العربي: يسعى لتثبيت قدمه في الشركة.

- المدير الغربي: يبدأ كلامه بجملة - أنا أعتقد" - المدير العربي: يبدأ كلامه بجملة - أنا قررت "

- المدير الغربي: يرقبك إذا تغانيت في العمل - المدير العربي: يرقبك إذا تغانيت في مدحه

- المدير الغربي: يضع لك خطة تتناسب مع قدراتك - المدير العربي: يضع لك خطة تتناسب مع خياله

- المدير الغربي: يثق فيك - المدير العربي: يثق في نفسه

- المدير الغربي: مسموح لك أن تشكوه - المدير العربي: مسموح لك أن تعدده

- المدير الغربي: يناقشك إذا طلبت الاستقالة - المدير العربي: يدفعك إل الاستقالة

- المدير الغربي: يعاملك حسب حالتك النفسية - المدير العربي:

يعاملك حسب حالته المزاجية

- المدير الغربي: يفضل أن يعدحك أمام الآخرين - المدير العربي:

يفضل أن تعدحه أمام الآخرين

- المدير الغربي: يوم حلو... يوم مر - المدير العربي: يوم مر...

يوم أمرا

- المدير الغربي: يراقبك - المدير العربي: يتجسس عليك

- المدير الغربي: يطور أفكارك وينسبها لك - المدير العربي: يسرق

أفكارك وينسبها لنفسه

- المدير الغربي: تطلب منه إجازة - المدير العربي: تفرجى منه

إجازة

- المدير الغربي: يرى مستقبلك واعدا - المدير العربي: يرى

مستقبلك في يده

- المدير الغربي: يمسك أعضائه إذا اختلفت معه - المدير العربي:

يمسك زمامة رقبتك إذا اختلفت معه

- المدير الغربي: ينتظر سماع رأيك في الفصل - المدير العربي:

- المدير الغربي: يثير أفكار - المدير العربي: يثير أعصابك
- المدير الغربي: يناقشك بالصوت - المدير العربي: يناقشك بالسوط
- المدير الغربي: يجلب مكاسب من أجلك - المدير العربي: يجلب
أجلك.

تعليمات الحياة



الغريبون مفتونون
بكتب التعليمات كما تعرف.
وأنا أحب كتب التعليمات
بشرط ألا تكون لمنتجات
صينية. من ضمن الرسائل التي
تصلني يومياً تقريباً على
البريد الإلكتروني مقتطفات
من كتاب مؤلف يدعى
(جاكسون براون)، هو عبارة

عن نصائح يوجهها لابنه لدى دخول الجامعة.

هناك لدى الأمريكيان كتاب اسمه (نصائح توم الفقير) كتبه (بنيامين
فرانكلين) أحد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة، وهو يحتوي معظم
النصائح السخيفة غير القابلة للتنفيذ التي نعرفها، والتي جعلت طفولة
أمريكيين كثيرين جحيماً، على غرار اغسل يديك قبل الأكل وبمعه.. أما هذا

الكتيب الذي يحمل اسم (كتيب تعليمات الحياة) فنصائح طريفة فعلاً، ويقول البريد إنه يحوي 1560 نصيحة، وقد حقق أعلى مبيعات.

سوف أقدم لك بعض هذه النصائح هنا:

- 1- اهد حماتك ورنًا في عيد ميلاد زوجتك!
- 2- احذر من عروض البفوك مهما كانت مغرية!
- 3- توكل على الله ولكن أغلق بابك جيداً! (اعقلها وتوكل عندنا)
- 4- لا تتخذ قراراً وأنت غاضب!
- 5- كن شجاعاً، وإن لم تكن كذلك فتظاهر، قلن يلاحظ أحد الفرق!
- 6- تعلم كيف تستمع فالفرص الخفية تحتاج لأذن قوية!
- 7- لا تحرم الآخرين من الأمل فقد يكون هذا كل ما يملكونه!
- 8- حين تصادف كتاباً جيداً اشتره حتى لو لم تقرأه!
- 9- كن لطيفاً أكثر من الحقيقة، ولكن لا تسمح لأحد باستغلالك!
- 10- اعمل تماريناً للبطن 50 مرة في الصباح و 50 في المساء!
- 11- لا تشارك رجلاً فشل ثلاث مرات!
- 12- لا تستعمل بطاقات الائتمان للشراء بالنقسيط!

- 13-** لا تجادل شرطيا أبدا (... وهي نميحة سمعتها من والدي أيضا)
- 14-** لا تصدق كل ما تسمع، ولا تنفق كل ما تملك، ولا تنم قدر ما ترغب...
- 15-** حين تقول والدتك «ستندم على فعل ذلك».. ستندم عليه غالبا!
- 16-** اعثر بسمعتك جيدا فستثبت لك الأيام أنها أغلى ما تملك!
- 17-** قد لا يتطلب الأمر أكثر من شخص واحد لقلب حياتك رأسا على عقب!
- 18-** حين تدق الفرصة على بابك أدعها للعبث!
- 19-** تعلم القواعد جيدا ثم اكسر بعضها!
- 20-** ركز على جعل الأشياء أفضل وليس أكبر أو أعظم!
- 21-** دلي زوجتك، ولكن ليس أطفالك!
- 22-** لا تكن منشغلا لدرجة عدم التعرف على أشخاص جدد!
- 23-** اقض مع أطفالك ضعف وقتك المعتاد وانحهم نصف المال المعتاد!
- 24-** ابتعد عن الأماكن المشبوهة؛ فالأحداث السيئة لا تحدث إلا هناك!

- 25-** الفاضل في إنفاق ماله فاضل في كل شيء في حياته!
- 26-** لا تهدد ما لم تملك القدرة على التنفيذ!
- 27-** حين يسألك أحدهم سؤالاً لاتحبه، ابتسم وقل «ولماذا تريد أن تعرف؟»!
- 28-** لا تفقد أعضائك، أو ثقتك بنفسك، أو مفاتيح سيارتك!
- 29-** لا تقل لرجل إنه سيصبح أبلع أو أشيب، فهو يعرف ذلك مسبقاً!
- 30-** حين تشتري عقاراً انتبه لثلاثة شروط مهمة: الموقع ثم الموقع ثم الموقع!
- 31-** سجل صوت والدك والدتك وهما يضحكان؟!
- 32-** ارسل لزوجتك باقة ورد ثم فكر بالسبب لاحقاً!

دروس في البيزنس



وصلتني هذه
الدروس القيمة عبر البريد
الالكتروني، وقد اتفقنا على
ألا ابخل عليك بهذه
الرسائل إذا جاءت.. إنها
مرويس في الحياة والمسل لا
يمكن نسيانها:

الدرس الأول:

رجل و امرأته

يجلسان في حوض الاستحمام الجاكوزي رن جرس الباب فسارعت الزوجة
لتغطية جسدها بمنشفة وهبوط السلال. كان الطارق هو جارهم الذي ما أن
رأى الزوجة حتى قال:

- سامحك 800 دولار لو نزلت منك هذه المنشفة!

فكرت الزوجة للحظة.. فلم يجد القرار عسيراً.. خلعت المنشفة فعلاً.

تأملها الجار قليلاً ثم نقدها 800 دولار.

بمد ذهابه صمدت الزوجة إلى الطابق الأعلى فبادرها زوجها

بالمسؤال:

- من كان الطارق؟

- إنه جارنا بوب.

- هل أعطاك الـ 800 دولار التي استدانها مني؟

. مغزى القصة .

حرصك على تزويد شركائك بأرقام الإيرادات والمدفوعات قد يقيك

مقبة (الانكشاف) أمام المنافسين.

الدرس الثالث:

حانت ساعة الفداء في المتجر فذهب شاب المبيعات والمحاسب

والمدبر لتناول الطعام. في طريقهم إلى المطعم سورا ببائع خردوات علي

الرصيف فاشتروا منه مصباحاً عتيقاً. أثناء تقلييبهم للسلعة، تصاعد الدخان

من الفوهة ليتشكل ماردٌ هتف بهم بصوت كالرعد:

- لكل منكم أمنية واحدة. ولكم مني تحقيقها لكم.

سارع شاب المبيعات يهتف:

- أنا أولاً! أريد أن أجد نفسي أقود زورقاً سريعاً في جزر البهاما
والهواء يداهب وجهي.

أولاً المارد بيده فتلاشي شاب المبيعات في عصمة عين. عندها تقاقر
المحاسب صارخاً:

- أنا بعده أرجوك! أريد أن أجد نفسي تحت أنامل مدلكة سمراء في
جزيرة هاواي.

لوح المارد بذراعه فاختمنى المحاسب من المكان. وهنا حان دور
مديرهم الذي قال ببرود:

- أريد أن أجد نفسي في المتجر بين البائع والمحاسب بعد انقضاء
استراحة الغداء.

. مغزى القصة .

اجعل مديرك أول المتكلمين حتى تعرف أهداف الشركة.

الدرس الثالث:

رأى أرنبٌ صغيرٌ فهذا ضخماً مسترخياً في كسل على غصن شجرة
باسقة.

قال الأرنب للفهد:

- هل استطيع أن أفعل مثلك وأجلس باسترخاء دون عمل؟

- بالطبع يا عزيزي الأرنب.

استلقى الأرنب على الأرض وأغمض عينيه في خمول ناسيا الدنيا وما فيها.

مر ثعلب في المكان، وما أن شاهد الأرنب متمددا حتى قفز عليه والتهمه.

. مغزى القصة .

لا يمكنك الجلوس دون عمل ما لم تكن مديراً في منصب كبير!

ليس للزوجات



هذه الرسالة التي
جاءتني بالإنجليزية عبر البريد
الإلكتروني غطيرة جداً ولا
تمزح. لذا تجنب أن تراك
زوجتك وأنت تقرأها. أما أنا
فليرحمي الله..

- لو خطف أحدهم زوجتك فأفضل انتقام منه هو أن تدعه يحتفظ بها.

(ديفيد بيسونت)

- بعد الزواج يصير الزوج والزوجة وجهين لعملة واحدة.. لا يمكنهما أن

يتقابلا أبداً لكنهما معاً للأبد. (ساشا جوتري)

- تزوج في كل الأحوال، فلو رزقت بـزوجة صالحة صرت سعيداً. ولو

رزقت بـزوجة سيئة صرت فيلسوفاً. (سقراط)

- النساء يلهمنا بأعظم الأشياء، ويعلمنا من تحقيقها.

- السؤال الذي عجزت من إجابته هو: مانا نريد المرأة بالخطأ؟ (يوما).

- تبادلتي بضع كلمات مع زوجتي وهي تبادلتي بضع فقرات معي

(سجيموند فرويد).

- الناس يسألون من سر نجاح زواجنا.. نحن نذهب للمطاعم مرتين أو ثلاثاً كل أسبوع.. ضوء شموع.. عشاء.. موسيقا.. رقص.. فقط هي تذهب يوم الثلاثاء وأنا أذهب الجمعة.

- هناك طريقة لنقل الأموال أسرع من الحوالة الإلكترونية.. اسم هذه الطريقة (الزواج) (سام كنزون).

- كان حظي سيئاً مع زوجتي الاثنتين.. الأولى تركتني والثانية لم تفصل (جيمس جارفيا)

- لينجح زواجك تفكر: عندما تكون مخطئاً اعترف بذلك.. عندما تكون محقاً احرص!

- أفضل طريقة لتتذكر عيد ميلاد زوجتك هي أن تنساه مرة (ناشر)

- كنت وزوجتي سعيدين لمدة عشرين عاماً.. ثم التقينا (هنري يانجمان).

- الزوجة الصالحة تسامح زوجها يوماً عندما تكون مخطئة (رومني دانجرفيلد)

- علق رجل إعلاناً يقول (مطلوب زوجة).. في اليوم التالي تلقى مئة رسالة تقول: خذ زوجتي

الحب هو..



(الحب هو...) ركن ثابت
ومحبوب في عدد كبير من الصحف
العالمية. ظهر للوجود في الستينيات
على يد الفنانة النيوزلندية كيم
كازالي. وقد ملأ العالم في البطاقات
والتي شيرتات وكل شيء. نعرف
طبعاً أن معظم هذه المقولات رومانسي
رقيق، لكن بعضها يكون ساحراً أو
ساحراً ويستحق أن أنقله لك هنا،

خاصة إذا تذكرنا أن السطور التالية تحمل رأي بعض الأطفال في الحب:

ريبكا طفلة في التاسعة: عندما أصيبت جديتي بالتهاب المفاصل لم
تعد قادرة على نهان أظفار قدميها، لذا كان جدي يظلي أظفارها لها.

كارل طفل في الخامسة : عندما يحبك شخص ينطق اسمك بشكل مختلف. تشعر أن اسمك في أمان في فمه.

بيلي طفل في الرابعة : الحب هو أن تضع الفتاة العطر، ويضع الفتى كولونيا ويثما بعضهما.

كريسي طفلة في السادسة : الحب هو أن تذهب للمساء وتعطي شخصاً آخر معظم البطاطس المقلية التي تخمك، ولا تطلب منه أن يعطيك أي بطاطس.

تهري طفل في الرابعة : الحب هو ما يجعلك تهتم عندما تكون مرهقاً.

داني.. طفل في السابعة : الحب هو أن تعد أصي القهوة لأبي، ثم تأخذ رشفة أولاً للتأكد من أنها طيبة.

نيكا.. طفل في السادسة : لو أردت أن تتعلم الحب فعليك أن تبدأ بصديق تكرهه.

نويل.. طفل في السابعة : الحب هو عندما تقول لشخص إنك معجب

بقيمه فيلبه كل يوم.

سندي.. طفلة في الثامنة : أثناء فقرة الميانو ، كنت على المسرح وكنت خائفة. نظرت للجمهور فرأيت أبي يلوح لي. كان هو الوحيد الذي يفعل هذا فلم أعد خائفة.

كثير.. طفل في السادسة : أمي تحبني أكثر من أي شخص آخر. أنت لا ترى أي شخص يقبلني كي أنام ليلاً.

ألين خمس سنوات : الحب هو عندما تعطي أمي أبي أفضل قطعة في الدجاجة.

كريس سبع سنوات : الحب هو عندما ترى أمي أن أبي غارق بالعرق كرهه الرائحة. لكنها تؤكد له أنه أجمل من براد بيت.

ماري آن أربع سنوات : الحب هو أن يلمق كتبك وجهك برغم أنك تركته طيلة اليوم.

لورين أربع سنوات : أعرف أن أختي الكبيرة تحبني لأنها تعطيني كل ثيابها القديمة وتذهب لتنتقري لنفسها ثياباً جديدة!

كارين.. طفلة في السابعة: عندما تحب شخصاً فإن أهدائك ترتفع
وتهبط وتخرج نجوم صغيرة منها!

جسيكا في الثامنة: لا تقل أحبك ما لم تمن ذلك.. لكن لو قلقتها
يجب أن تكررهما كثيراً لأن الناس تنسى.

نكات جديدة فعلاً



لا تقل لي من
فضلك إنك سمعت هذه
النكات من قبل، فقد
ترجمتها لك خصيصاً. أرى
أنها مناسبة جداً للعيد:

هناك هذه السيدة الأمريكية التي تصعد إلى الحافلة ومعهما رضيع.
يراه سائق الحافلة فيقول في اشمئزاز: هذا أقبح رضيع رأيته في حياتي!
تتجه السيدة للمقعد غاضبة، فيلاحظ جارتها أنها متناقضة جداً..
يسألها عما حدث فتقول:

”سائق الحافلة أهانني!“

”لماذا؟“ إنه موظف حكومي وعليه أن يحترم المواطنين.. أرى أن
تذهبي وتعلميه الأدب.. دعيني أمسك بهذا القرد إلى أن تعودتي!“

ننتقل إلى شيرلوك هولمز المخبر العظيم وصديقه واطمن.. إنهما في
رحلة في الخلاء ينمان في خيمة. يسأل هولمز صاحبه عما يراه عندما ينظر

للسماء، فيقول واطسن إنه يرى نجومًا لا حصر لها.. يسأله هولمز عن معنى هذا..

يقول واطسن: "فلنكنّا.. معنى هذا أن هناك ملايين الشموس وحولها تريليونات الكواكب. من السهل أن توجد حياة كيميائية مثل حياتنا على هذه الكواكب.. دينيًا أرى أن اتساع الفضاء دليل على عظمة الخالق وعلى ضآلتنا وقلة شأننا. أما من ناحية الأرصاد الجوية فإن السماء سوداء جدًا مما يدل على أن الهواء مستقر وأن الطقس سيكون جميلًا غدًا. لكن بم توحى لك السماء يا مستر هولمز؟"

يقول هولمز: "توحى بأن هناك من سرق الخيمة من فوقنا!"

• • •

ننتقل الآن إلى أستاذ الجامعة الذي سأل الطلاب مما إذا كان واحد منهم معتوهًا. لو كان هناك معتوه هنا فعليه أن يقف.

بعد دقيقة وقف طالب. فسأله الأستاذ عن السبب الذي جعله يعتقد أنه معتوه.. فقال الطالب:

"لا أعتقد أنني معتوه.. لكن لم أرد أن تقف وحدك طيلة الصف!"

• • •

هناك المريض الذي ذهب للطبيب ليفحصه، فقال له الطبيب:

"للأسف لدي أخبار سيئة لك.. سوف تموت بعد عشرة -

سأله المريض في حيرة: "عشرة ماذا؟.. ساعات؟.. أيام؟.. شهور؟"

قال الطبيب: "تسعة؟"

.. .

ثلاثة أصدقاؤه يتساءلون عن أفضل شيء يحبون أن يسمعه وهم موتى
ممدون في التابوت ساعة الجنازة. قال الأول: أحب أن أسمع الناس يقولون
إنني كنت أبا عظيما وطبيباً بارعا..

قال الثاني: أريد أن أسمع أنني كنت معلما عظيما أثر في أجيال..

قال الثالث: أريد أن أسمعهم يقولون: إنه يتحرك!!

.. .

هناك الرجل الذي حضر الصلاة في الكنيسة، فقال للقس: أنا
مبشر.. لا يبقى أي مال في جيبي.. أرجو أن تصلوا وتدعوا الله من أجلي..
قال القس: بالطبع سنصلي لك.. لكن بعد ما تدفع تبرعك للكنيسة!

.. .

ننتقل الآن إلى عامل الموكيت الذي قام بتثبيت الموكيت لميدة في
دارها.. انتهى من العمل فقرر أن يدخن سيجارة. لم يجد علبة سجائره،
ونظر للموكيت فوجد انتفاخا صغيرا تحته.. قال لنفسه: لا معنى لأن أنزع

كل هذا الموكبت من أجل علبة تبغ. وبالطريقة هشم الانتفاخ ليمتوي مع الباقي. هنا عادت السيدة وقالت له وهي تناوله السجائر:

ـ "سجائرك!.. لقد نسيتهما في الصالة.. لكن أين قطعتي؟.. لا أعرف أين اختفت!"

* * *

هناك طالبات المدرسة اللاتي كلفتهن المديرية بطلاء الفصل، وهدتهن بالويل لو وقمت بقعة طلاء واحدة علي ثيابهن.. فكرت الطالبات ثم قررن أن ينزعن الثياب تماماً ويخلعن الباب، ويقمن بطلاء الفصل عاريات فلا تقع بقعة واحدة علي ثيابهن. هكذا رحن يطلين المكان.. فجأة دق الباب..

ـ "من الطارق؟"

جاء صوت رجل من الخارج:

ـ "أنا كنيف"

هنا تبادلت الفتيات النظرات.. لا مانع من فتح الباب ما دام الرجل كنيفاً. هكذا فتحن الباب ليدخل. قال لهن: منظر رائع.. أنا كنيف أبو مندور الذي سيقوم بتركيب الستائر؟

قاموس نسائي



مواقع إنترنت
كثيرة تحاول أن تضع
قواميس للغة النسائية
الغامضة ، وهي مهمة
معقدة فعلاً. إن اللغة
النسائية لغة بولية
تعطيك عند سماعها
الوهم الزائف بأنها لغة
عربية أو إنجليزية
لكنك عند التعامل معها

تكتشف أنها تقدم أشياء مختلفة تمامًا. خذ الأمثلة التالية :

- طيب: معناها أن المناقشة انتهت.. المرأة تعرف يقينا أنها على

صواب ، وتريد منك أن تخرس.

- خمس دقائق: معنى هذا ساعة تقريباً.. خاصة إذا ما كانت تتأهب للخروج. متى تمير الخمس دقائق خمس دقائق فعلاً؟.. عندما تمنحك هي خمس دقائق لمشاهدة المباراة قبل أن تساعدها في تنظيف البيت.

- لا شيء: هذا هو الهدوء الذي يهب المصطفة.. عندما تقول لزوجتك: لا شيء، فمعنى هذا أن الكارثة قادمة عليك أن تتأهب للخطر..

- هلم: هذه ليست دعوة للفعل بل هي تحد مخيف.. بأي ثمن لا تفعل ما كنت تنوي عمله..

- صوت تنهد عال: غالباً يعني الرجال فهم هذه الكلمة، وهي ليست كلمة بل هي نوع من الأصوات. التنهد العالي يعني أنك أحقق وأنها لا تفهم لماذا تضع وقتها مع واحد مثلك.

- لا مشكلة: هذه أخطر عبارة يمكن أن تقولها امرأة لرجل.. معنى هذا أنها بحاجة لوقت طويل كي تجد طريقة تعاقبك بها على أخطائك.

- شكرًا: عامة لو شكرتك المرأة على شيء فلا تنقد وعيك. اكتشف بأن تقول لها: عفواً.. أما إذا قالت لك (شكرًا بشدة) فهذا ليس شكرًا بل هي سخريه مريرة.. عندما تسمع هذا لا تقل لها (عفواً) لأنها ستنفجر فيك... ابتسم فحبيب..

- لم يكن: هذه هي الطريقة النسائية في قول (نبا لك!).

- لا تطلق: هذه عبارة خطيرة أخرى.. هنا تكون المرأة قد طلبت من الرجل شيئاً ولم يفعله.. وبهذه الطريقة تقول إنها قامت بالشيء بنفسها. لا داعي للسؤال عن (هل يوجد خطأ؟) لأنه سيلقي بك في برائن الرد (لا شيء).

- هذه فتاة رائعة الجمال: معناها أنها فتاة قبيحة ولا تمثل خطراً.

- هذه فتاة مفتعلة: معناها أنها فتاة رائعة تدير رءوس الرجال. وهي تخشى خطراً.

- يجب أن تهتم بأمك أكثر: معناها أنه لا يجب أن تتصل بأمك

أبدأ.. من الأفضل الاستفادة بهذا الوقت في الاطمئنان على أمها هي.

- لك أصدقاء ظرفاء: أي أن أصدقاءك ألعم مجموعة من الأوغاد

عرفتها في حياتها.

طلاق مضحك



دعابات كثيرة قيلت عن الطلاق، فهو موضوع محبوب للأفلام العربية. هذا من المواضيع التي يصعب أن تجد فيها دعابة - مثل الحانوتي - لكنهم فعلوا، وأنت تعرف أن المانون والطلاق ضيفان دائمان في تلك الأفلام، وتعرف كم من قصة تمسجت حول دور (المحليل) بعد الطلفة الثالثة، منها (الواد سيد الشغال) مسرحية عادل إمام الشهيرة.. هناك كذلك أشهر جملة قصيرة للممثل الأمريكي أرنولد شوارزنجر عندما أطلق الرصاص على رأس زوجته في فيلم (استعانة كلية)

فقال لها : "اعتبري هذا طلاقاً".

وصلاني هذا الخطاب الطريف بالبريد الالكتروني، وهو عبارة عن خطاب من زوجة لزوجها أترجمه لك. تقول فيه :

"زوجي العزيز :

أكتب لك هذا الخطاب لأقول لك إنني راحلة. كنت زوجة طيبة مخلصة لك مثيلة 20 عاماً لكن الأسبوعين الأخيرين كنا كالجحيم بالنسبة لي. انصل بي رئيسك في العمل ليخبرني أنك تركت العمل اليوم، وهذه كانت القشة الأخيرة. الأسبوع الماضي جذت للبيت ولم تلاحظ قط أنني غيرت تسريحة شعري، ولا أنني قمت بطبخ وجبتك الفضلة وكنت ألبس قميص نوم جديداً..

أكلت في بقيتين ودخلت لتنام بسرعة بعد ما شاهدت تمثيلات التلفزيون السخيفة. لم تعد تقول لي إنني أحبك ولم تعد تطلب لقاءات عاطفية أو أي شيء يربط بيننا كزوج وزوجة.

إما أنك تخونني أو أنت لم تعد تحبني.. في جميع الأحوال أنا راحلة.

زوجتك السابقة

ملحوظة : لا تحاول البحث عني.. أنا وأخوك سوف نساغر لنيوزيلندا

معا.. انعم بحياتك!"

خرس الزوج موضوع نو شجون وقد تكلم عنه الساخر الكبير احمد رجب

مراراً، وقال إن الطريقة المثلى لمعالجة هي التخلص من التلفزيون.. هناك امرأة جربت ذلك، وبعد شهرين تعلم زوجها أن يقول: "حج.. وا.. مم" .. وهي تتوقع أن يجهد الكلام خلال عام. هناك كذلك (جنيفة الأزواج) الشهيرة حيث يتعامل الزوج بلا مبالاة وقلة نوق، حتى ان الزوجة قد تقضي الأسية في تصفيف شعرها استعداناً للخروج، لتصير في كامل مجدها الأنثوي.. ثم تدخل عليه طالبة رأيه فيقول في قلة نوق: "كويس. بللا بينا".

لقد اسحق الزوج ما حدث له، لكن دعنا نعرف ما رد به الزوج على زوجته :

"زوجتي السابقة العزيزة:

لم يسميني شيء في العالم قدر خطابك هذا. لقد منع يومي فعلاً. حقاً كنا متزوجين لمدة عشرين عاماً. برغم أن المرأة الطيبة هي آخر شيء يمكن أن نملكك به.

أشاهد تمثيلات التلفزيون المخيفة لأنها تنسيني شكوك الدائمة وشررتك. للأسف لم يعد هذا العلاج صالحاً.. لاحظت أنك غيرت طريقة تصفيف شعرك الأسبوع الماضي لكن أول ما خطر لي هو: "إنها تبدو كصبي".

رباني أنبي على ألا أنطق بحرف إننا لم نستطع قول شيء لطيف. لذا لم أعلق. عندما طهوت لي وجبتني المفضلة لابد أنك خلطت بيني وأخي، لأنني لم أكل

الجمبري (الروبيان) منذ سبع سنوات. أما من قيصم النوم الجديد فلم أنظر لك
لأنني رأيت ملصق السم عليه، وكان 299. 99 دولاراً. دعوت الله أن تكون
صدقة لأن أخي المتزوج مني 300 دولار ذلك الصباح.

بعد هذا كله كنت أحببك وحميت أن بوسمنا الاستمرار مفا وحل
خلافاتنا. عندما ربحت 20 مليون دولار في الياصميب يوم السبت، تركت العمل
وابتعت لنا تذكرتين إلى باريس، لكن عندما مدت لليبت وجنتك قد رحلت. لكل
شيء سبب على ما أعتقد.

أرجو أن تغوزي بالحياة العظيمة التي تحلمين بها. يقول محامي إن
خطابك الذي أرسلته يضمن أنك لن تحصلي على دولار واحد. لذا اعتني بنفسك.

زوجك السابق الذي صار ثرياً كالجحيم وحرراً.

ملحوظة: لا أعرف إن كنت قلت لك هذا من قبل، لكن أخي كارل كان
مولوداً باسم كارلا. أرجو ألا يسبب هذا مشكلة لك.

كما نرى هذه من المرات القلائل التي ينتصر فيها الزوج على الزوجة
وتكون حساباته مغيرة وخطته متقنة. أعتقد أن هذه القصة نوع من أحلام اليقظة
أو الخيال العلمي. فأنت تعرف أن الرجل لا يغوز في الحركة أبداً..

هذه من المرات التي يعير فيها الكلام عن الطلاق ممتعاً.

هكذا تكلم مارك توين



عندما
يتكلم الساخر
الأمريكي العظيم
سليط اللسان
(مارك توين)
يكون علينا أن
نصفي:

الزينة

التي انغرد بها سيدنا آدم هي أنه عندما كان يقول شيئاً جيناً كان يعرف
يقيناً أنه ما من أحد قاله من قبل!

...

لقد رأيت هذا النمط من الناس الذين لا يعترفون أبداً بأنهم يجهلون
معنى كلمة جديدة.. وكلما ازداد جهلهم كلما ازدادوا يقيناً أنك لا تدرك
خواء رؤوسهم.

♦ ♦ ♦

للألمان طرق لفوية غير آدمية لتقطيع الأفعال.. إن الفعل يعاني ما يكفي في هذا العالم وهو كامل، فمن الوحشية أن تقطعه كما يفعل الألمان.. إنهم يأخذون جزءاً من الفعل ويغرسونه هنا كالخازوق، ثم يأخذون جزءاً آخر ويضعونه هناك كخازوق آخر.. وبين الخازوقين يكومون الكلام الألماني.

♦ ♦ ♦

الإيطاليون يتعجأون الاسم (فينسي) وينطقونه (فينتشي).. كل الأجانب يجيدون الهجاء ولا يجيدون النطق..

♦ ♦ ♦

عندما يتحدث عن الحرب رجال خاضوها فإن كلامهم ممتع.. بينما عندما يتكلم عن القمر شاعر لم يذهب للقمر فإن كلامه غبي على الأرجح..

♦ ♦ ♦

هناك 3 طرق لمدح المؤلف.. وهي تساعدية في قوة مجاملتها.. الطريقة الأولى أن تخبره أنك قرأت كتاباً له.. الطريقة الثانية أن تخبره أنك قرأت كل كتبه.. الطريقة الثالثة أن تطلب منه مسموعات كتابه القادم.. الطريقة الأولى تضمن لك احترامه... الطريقة الثانية تضمن لك إعجابه.. الطريقة الثالثة تحملك إلى قلبه..

♦ ♦ ♦

استبدول بلفظة (جداً) لفظة (زفت) كلما أردت أن تكتب (جداً)..

سوف يحذف الناشر كل ألفاظ (زفت) هذه وهكذا يصير النص كما يجب أن يكون!

• • •

لا تخبرني بشيء عن مهنة الصحافة يا سيدي فانا جربت كل شيء.. وأؤكد لك أنه كلما عرف الرجل أقل، كلما علت الضوضاء التي يصنعها وكلما ارتفع الراتب الذي يحمل عليه..

• • •

العجائلات تخرجني جداً.. كلما جاملني الناس أشعر بحرج لأنني أشعر بأنهم لم يقولوا ما يكفي..

• • •

الممثل الكلاسيكي هو شيء يتمنى كل إنسان لو كان قد قرأه، لكن لا أحد يرضى في ذلك..

• • •

حينما يغطس الأديب الألماني في جملة فهذه آخر مرة تراه فيها، إلى أن يخرج من الجهة الأخرى للمحيط الأطلسي حاملاً فعلاً في قمه..

• • •

الفارق بين الكلمة الصحيحة تقريباً والكلمة الصحيحة شاع جداً.. إنه الفارق بين البقعة المضيئة والضوء ذاته!

• • •

المجلدات الضخمة المغلفة بالجلد ممقازة لمن موسى الحلاقة،
والكتب الرقيقة تناسب المناضد التي كسرت إحدى أرجلها، بينما الأطلس
العملاق يمكنه أن يغطي النوافذ التي تهشم أحد ألواحها.. أما الكتب عتيقة
الطراز التي تغلق بإبزيم فهي أصلح شيء في العالم لتلقيه على النقط.

التشبث بالمعتقدات البالية لم يحطم قيئًا ولا حرر روح إنسان في
التاريخ.. ولن يفعل ذلك أبدًا..

الكلمة المناسبة قد تكون فعالة، لكن ما من كلمة أكثر فعالية من
صمت يأتي في وقته..

لولا الأغبياء لما حقق الآخرون أي نجاح!

مزید من النكات المترجمة



مع مزید من النكات
المترجمة التي أثق بأنك لم
تسمعها من قبل.

رجل أعمال من نيويورك
اتجه للمصرف طالباً قرضاً
بخمسة آلاف دولار لأنه مسافر
للخارج.. الضمان للقرض هو

سيارته الرولز رويس الواقعة أمام المصرف. كان وضعه المالي ممتازاً لذا وافق
المصرف وتم توقيع الأوراق، وأخذ المبلغ المطلوب بينما قام رجال المصرف
بأخذ السيارة الثمينة لوضعها في جراج المصرف. بعد أسبوعين عاد رجل
الأعمال ليدفع القرض مع الفائدة التي قدرت بخمسة عشر دولاراً. سأله
مدير المصرف: نحن سعداء بالتعامل مع رجل محترم مثلك.. لكننا نعرف
أنك ملياردير فلماذا قمت باقتراض مبلغ قاصد كهذا؟

قال رجل الأعمال: هل تعرف مكاناً آخر في نيويورك تضع فيه

سيارتك لمدة أسبوعين مقابل خمسة عشر دولاراً فقط؟؟؟

والآن ننتقل إلى صف المدرسة العائد من الفسحة اليومية. يسأل

الأستاذ ماري: ماذا فعلت في الفسحة؟، فتقول: كنت ألعب في الرمال..

يقول لها: لو استطعت أن تكتبي لفظة (رمال) على لوح الكتابة فلك

قطعة من الحلوى. بالفعل استطاعت ذلك.

يسأل صديقها ببلي عما كان يفعل في الفسحة فيقول ببلي: كنت

ألعب مع ماري في صندوق الرمال. فيطلب منه أن يكتب لفظة (صندوق)..

عندما ينجح الصبي في الكتابة يعطيه قطعة من الحلوى.

التلميذ الثالث أسود اللون.. يسأله المعلم عما فعله في الفسحة،

فيقول: حاولت اللعب مع ماري وببلي لكنهما رفضا أن ألعب معهما

وقذفاني بالحجارة. يقول المدرس: رفضا اللعب معك؟.. هذه تفرقة عنصرية

بسبب اللون.. لو استطعت أن تكتب على لوح الكتابة (تفرقة عنصرية

بسبب اللون) لأعطيتك قطعة من الحلوى؟

ننتقل إلى الغابة حيث ثلاثة رجال ضلوا طريقهم وقبض عليهم أكلة

لحوم البشر. قال زعيم أكلة لحوم البشر إنه سيعفو عنهم لو اجتازوا

المحاكمة. أول خطوة في المحاكمة هي الذهاب للغابة والحصول على عشر

قطع من ذات صنف الفاكهة. هكذا تفرق الرجال في الغابة.

جاء الرجل الأول وقال إنه حصل على عشر تفاحات. أمره الملك بأن يبتلع الثمرات دون مضغ ودون أن يتذمر.. ابتلع الرجل أول تفاحة ثم أوشك على الاختناق مع التفاحة الثانية.. هكذا قتله أكلة لحوم البشر.

الرجل الثاني أحضر عشر حبات من التوت.. شرح له الملك أن عليه ابتلاعها جميعاً بلا تذمر أو أن يبدو أي تعبير على وجهه. خطر للرجل أن هذا سهل جداً وبدأ يبتلع الثمرات بسهولة.. عندما بلغ الثمرة التاسعة انفجر في الضحك وهكذا أمر الملك بقتله.

التقى الرجل الأول مع الثاني في السماء، فقال الأول: لماذا ضحككت وأفسدت كل شيء؟.. لقد كانت نجاتك سهلة؟. قال الآخر: لم أستطع المقاومة.. لقد رأيت صديقنا الثالث قادماً وهو يحمل ثمرات أناناس؟

رجل لديه كلب دوبرمان شرس ورجل لديه كلب شيواوا رقيق. يقترح مالك الدوبرمان على صديقه أن يذهبا للمطعم لياكلا. يقول مالك الشيواوا إن هذا مستحيل ما دامت الكلاب معهما لكن الأول يؤكد أنه يعرف ما يفعله. يضع مالك الدوبرمان نظارة سبوء ويدخل المطعم مع الكلب فيوقفه البواب: ممنوع الدخول للكلب.. يقول الرجل: أنت لا تفهم.. أنا كفيف

وهذا الكلب هو عيني.

_ كلب موبر مان؟؟؟

_ نعم.. يستعملون هذه الكلاب اليوم وهي ممتازة.

هكذا يسمح له الحارس بالدخول. يتقدم مالك الشياوا بدوره وقد وضع نظارة سوداء أخرى.

- أنا كيف وهذا الكلب هو عيني..

_ كلب شياوا؟

هنا قال الرجل في نهول:

- هل تعني أن هؤلاء النصابين أعطوني كلب شياوا؟؟؟

ننتقل إلى غرفة الإعدام بالكروسي الكهربائي حيث يقف رجلان بانتظار إعدامهما. يلتقي عليهما القمص الموعظة الأخيرة ثم يمسك المسجل أولهما مما إذا كانت لديه رغبة أخيرة. يقول الرجل:

- أريد سماع موسيقا راقصة.. أريد سماع أغنية ماكارينا.

استدار إلى الآخر وسأله إن كانت لديه رغبة أخيرة فقال:

- نعم.. من فضلك اقتلني أولاً!!!!

الفهرس



5	هلاوس عن الكمبيوتر
27	هلاوس عن الكتابة
47	هلاوس عن السينما
61	هلاوس عن الناس
141	هلاوس مرورية
153	هلاوس تربوية
163	هلاوس طبية وغذائية
191	هلاوس مترجمة



مجلة
الابت ساما

وساوس وهلاوس

اهدي هذا الكتيب لقرائي الاعزاء ، سواء كانوا ممن سيبتاعون
نسخة الاصلية او المطبوعة ، او ممن سيحملون في صيغتك pdf مجاناً
من شبكت الانترنت ، فيدعو كل منهم للقراءان صاحب الموقع ويقول
له: "جعل الله هذا في ميزان حسناتك يا اخي" ، ثم ينهال بالهجوم على
مؤلف الكتاب باعتباره رجلاً سعيقاً نافعاً ، وقد اخذ اكبر من حجمة
بكثير ، ويدعو عليه بالشلل والبله المغولي ، ثم ينام سعيداً راضياً عن
الكون والحياة.

دكتور

احمد خالد توفيق



www.ibtesama.com